الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطية الشّعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي- عين تموشنت-

معهد الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربي

تخصّص:لسانيات الخطاب ماستر

مذكرّة التّخرّج لنيل شهادة الماستر؛موسومة:

تفاعل العناصر الفونولوجيّة والخطاب القرآني في سورة النّصر

إعداد الطّالبة :

- **أسية دفّاق**
- **كوثر بوشيبة**

إشراف : د/محمّد نجيب مغني صنديد

أعضاء اللّجنة المناقشة:

الأستاذ(ة)	المركز الجامعي- عين تموشنت	رئيسا ومقرّراً
الأستاذ(ة) **محمّد نجيب مغني صنديد**	المركز الجامعي- عين تموشنت	مـــــــــشرفاً
الأستاذ(ة)	المركز الجامعي- عين تموشنت	عضوا مناقشا

السّنة الجامعيّة:1440هـ/1441هـ-2019م/2020م.

مُقَدِّمَةٌ

إنّ القرآن عظيم، وإنّ عظمته لطافحة زاهرة باهرة تشع فياضة ووهاجة، فهو متزن غاية الاتزان، نزل باللّسان العربي ليظهر مكنوناته وما يحمله من معاني دّقيقة،متجلية في منظومته التعبيرية، وهندسة بنائه، وعوالق دواله، ثم إنه فعالية قوليّة محكمة الإقناع، بما تحمله آياته من إعجاز أسلوبي وبياني، بهدف التأثير بالمتلقي والأخذ بيده إلى طريق الرشد والهداية.

والقرآن العظيم منهل الإنسانية ككلِّ عطاء بلا قدر، ثم إنّه يعد القلب النابض للثقافة العرّبية، حددّها ووسّع آمادها، ومدى أبعادها، لذلك منَّ الله جلَّ ثناؤه على الإنسان بنعمة القدرة على إنتاج عدد لا متناهي من الوحدات الصّوتية، ذات دلالات موحية معبرة عن كل مقام،إذ تتجلى أهمية التراكيب الصّوتية، في كونها تمثل ركيزة الخطاب، تجعل منه منبّه يثير استجابة المتلقي، بما تحمله من رقة وعذوبة الألفاظ، فضلا عن كونها تعمل على تنوع الدّلالة وتلوّنها حسب السياق الذي تقتضيه. وقد نشأت الدّراسات الصّوتية العربية في رحاب التحول الدّيني والفكري، الّذي أحدثه القرآن الكريم بغية الحفاظ على سلامة متنه، وعلى قراءته الصّحيحة كما أنزل أول مرة.

وبعد نزول دستور القرآن الكريم، تشاغل العرب به، في محاولة تحسس بنائه ومداخله، وبيان أحكامه اليقينية،التي لا جدال فيها؛ ولمّا كانت الأصوات هي اللّبنة الأولى للّغة، فقد جاءت العربية بما تحمل من الخصائص الصوتية،ما يؤهلها أن تكون محور تأصيل، للعديد من الظواهر الصّوتية، التي تتماشى مع كل الألسنة البشرية. ومن هذا المنطلق كان اللسان العربي معجزةً بأنظمته الصّوتيّة والصّرفية والنحوية، والدّلالية والأسلوبية والبيانية والمعجميّة.

هذا؛ ويعد الدّرس الصّوتي أولى مستويات الدّرس اللّساني إن لم نقل ركيزته، ممّا أدّى إلى اهتمام علماء اللّسانيات بالصّوت منذ القديم، إذ تمت دراسته من حيث المخرج والصّفات، وكلّ ما يتعلق بتحقيق النطق السليم لأصوات اللغة هذا من جهة، ومن جهة أخرى الاهتمام بالعناصر الصّوتية، ضمن السّلسلة الكلامية، وبيان الوظيفة الفعلية، والحقيقية التي تؤديها العناصر مجتمعة في المجموعة الكلامية. وقد كانت محطّ اهتمام الباحث في الدّرس الفونولوجي، بمختلف تنوعاته الصّوتيّة المتمثلة في الفونيم والمقطع والنبر والتنغيم والمفصل الصّوتي.

ويتجلى من تجمّع العناصر الفونولوجية، وتفاعلها بعضها مع بعض، وفق معطيات فيزيائية نظامية تتماشى وسمات اللّسان العربي، في ترابط كيانها سواء أكان نسقيّاً أم سياقيا، ومنه دراستها العلمية تستوجب البدء بالأصوات، بوصفها اللّبنة الأولى، التي تكوّن النّسق اللّساني، فهي بمثابة الذرات في علم الفيزياء، تؤدي إلى إنتاج مفعول ساري التأثير. ولكنّه أيُّ تغيير في العناصر المتفاعلة، سواء أكانت بالنقصان أم الزيادة، تؤدي إلى تغاير في المنتوج النهائي، وسواء إذا كان في العناصر أم في المعطيات، أم في الشروط.

فالملاحظ على أيّ معادلة تفاعل زيادة عنصر في حال معين،على الطّرف الأول من المعادلة، يحيل إلى تغاير في الطرّف الثاني من المعادلة، وفي المنتوج الكيميائي النّاتج. ويضاف إليه ضرورة احترام الشروط النظامية لإحداث هذا التفاعل؛ وهذا ما يصعب فهم المقاربة الكيميائية، ويدخل في متاهات الحيرة الماثلة في الصراع الفكري والعقائدي، يشتد بين قداسة النّص القرآني، الذي صوره لنّا المفسرون، وبين رصانة المنهج العلمي وصرامته.

ولعلّ المقصود من استعمال المنهج العلمي وهاته المقاربة الكيميائية،إنما لتسهيل سبل التأويل في الخطاب القرآني المقدس، وفق أبعاد جديدة، تختلف عن تلك النظرة القديمة الكلاسيكية، وتفتح آفاق جديدة في تأويلية الخطاب القرآني،بما يتماشى والأحداث الرّاهنة.

ولمّا تقررت المقاربة الكيميائية أداةً، في طرق باب المادة النّصية القرآنية المقدسة في سورة المسد – ميدان الدّراسة– التي توحي إلى تفاعل عناصرها اللّسانية بإنتاج الدّلالة العامة للآي المتضّامة في السورة الشاهد، وبيان أثر ذلك في تصوير المعنى،وتعميقه في ذهن المتلقي.

وقد حاولت المقاربة الكيميائية في هذا البحث بلوغ الهدف، من جملة محاولات، الإجابة على بعض الإشكالات، التي ساهم فيها التفاعل اللّساني في إنتاج الدّلالة النّصية للسورة عمومًا، ليوحي التفاعل اللّساني في السورة إلى تعدد القراءات، وتنوعها في كل الأزمنة، ممّا يحقق أبدية النّص القرآني المتجدد في الزّمن؛ ومن هنا وجب عرض الإشكال الآتي **:"ما وجه المقاربة بين صناعة الكيمياء ووجه الإعجاز القرآني في جانبه اللّساني؟"**. بعد النّص القرآني هو أعلى نصّ بياني محكم عرفته البشرية، ولمّا كان أول مكوّنات هذا النص هو الصوت، ارتأينا أن يكون موضوع بحثنا بعنوان **:"تفاعل العناصر الفونولوجية والخطاب القرآني في سورة النّصر"**. وقد وقع اختيارنا لهذا الموضوع للأسباب الآتية:

جمالية المتن القرآني المطلق، والرغبة الذاتية في افتنان المظاهر الأدبية للنّص القرآني، والولع الشديد بكتاب الله تعالى وموضوعاته، وأمّا الدّوافع الموضوعية، فقد توافقت ومضامين آي السورة، ومخرجات النظرية اللّسانية الحديثة، والمقاربة الكيميائية في تأويل الخطاب القرآني لاسيما في قصار السور، حيث

تتفاعل العناصر اللّسانية ومنها الفونولوجية بوقع يخالف تفاعله في الآي الباقين من سائر الآي القرآنية ، وفي سور أخرى غير هاته.

هذا؛ وقد بني البحث على مقدمة ومدخل وفصليين وخاتمة.

فأمّا المدّخل؛ فيتضمّن"**العناصر الفونولوجية في الدّرس اللّساني الحديث**" وأمّا الفصل الأول، فيتضمن: "**الأثر الدّلالي لتفاعل الصوامت في سورة الهمزة**"وينقسم إلى جزيئات بحثية صغرى.وأمّا الفصل الثاني، فقد يتناول:"**الأثر الدّلالي لتفاعل الصوائت والمقاطع في سورة النّصر**" وينقسم أيضا إلى مبحثين في أقل منه،فالأول معنون: "**الأثر الدّلالي لتفاعل الصوائت في سورة النّصر**" والثاني موسوم ب: "**الأثر الدّلالي لتفاعل المقاطع الصّوتية في سورة النّصر**" ، وختمنا الكل بمجموعة من النتائج التي تثمّن هذا البحث، ويستريح بها الباحث على حد سواء، توطئ لما بعد هذا العمل الأكاديمي اللاّحق إن كان في العمر بقية.

ولعلّ طبيعة الموضوع اقتضت إتباع المنهج الوصفي، القائم على الإحصاء والتحليل، فالدّراسة يقوم بنيانها على سورة المسد، وتحليل فونيماتها بعد إحصائها، ومحاولة جرد الفونيمات الأكثر تكرارًا، أو أقلها ورودًا، في محاولة لمعرفة سبب ذلك ودلالة ذلك التكرار.

واعتمدنا على جملة من الكتب؛ منها مصادر، ومنها مراجع، كانت المعين على خوض غمار هذا البحث المتواضع نذكر منها:

- المعاجم اللّغوية ومنها :

✓ -"مقاييس اللغة" لابن فارس

✓ –"تهذيب اللغة"للأزهري

- كتب علوم القرآن ومنها :

✓ –"المزهر في علوم اللغة"للسيوطي

✓ –الإتقان في علوم القرآن"للزركشي"

- كتب التفاسير ومنها :

✓ الكشاف "للزمخشري"

✓ "تفسير القران العظيم"لابن كثير

- كتب اللّغة ومنها :

✓ –"فقه اللغة"علي عبد الواحد وافي

✓ –"لسان العرب"لابن منظور

- كتب اللّسانيات ومنها :

✓ –"الاصوات اللغوية"ابراهيم أنيس

✓ –"مناهج البحث في اللغة"تمام حسان

وقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات تتمثل في كوننا لم ندرس سابقا تفسير القرآن، وعلاقته بالدرس اللساني، وقد حاولنا جاهدين التغلب على هاته الصعاب بالرجوع إلى أمهات كتب التفسير المذكورة في أعلاه والمثبتة في جريدة المصادر والمراجع، وعملا بالحديث الّذي يرويه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم:"من لا يشكر الناس لا يشكر الله" . نرى أنه من الواجب علّينا أن نتوجه بالشكر والثّناء إلى الله، الذي وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع، كما نتقدّم بالشكر الجزيل والاحترام

لأستاذنا: د/محمّد نجيب مغني صنديد، الذي قبل برحابة صدر الإشراف علينا، في إعداد هذا البحث المتواضع وغمرنا بإرشاداته القيّمة، ونصائحه الثمينة، وتوجيهاته الجيّدة، جزاه الله عنّا خير الجزاء.

ينضاف إليه، أنه قد قاسمنا أعباء هذا البحث الأكاديمي، بما أسنده لنا من مهام بحثية، على كامل مراحل البحث إشرافاً، متمثلة في الجرد والإحصاء، للعناصر الفونولوجيّة في السّورة الأنموذج، ليقف عليها بالتحري، والتناول في المعالجة الأكاديميّة.

و ختاما نسأل الله التَّوفيق والسَّداد، والحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسلام على خير المرسلين محمّد بن عبد الله الأمين.

مدخل:

" العناصر الفونولوجية في الدّرس اللّساني العربي الحديث "

عناصر المدخل :

- نشأة الفونيم .
- مفهوم الفونيم .
- مكونات الفونيم .
- تصنيف الفونيم (أنواعه) .
- جوانب الفونيم .
- مفهوم المقطع الصوتي .
- تصنيف المقاطع الصوتية .
- أنواع المقاطع .
- كيفية إنتاج المقطع .

❖ توطئة:

اهتمت الدّراسات اللّسانية العربية في ظهور بعض الإرهاصات التي عينت بالمادّة الصّوتيّة، وبهذا المفهوم تتلاقى والتّراث الصّوتي العربي في طبيعة مباحثها،ولا بدّ أن هذا ما قد ساعد اللّسانيين العرب[1]،على إعادة وصف أصوات العربية،من نتائج الدّراسات الصوتية،بل إنهم مزجوا العلمين في دراساتهم؛ويمكننا القول إنّ علم الأصوات هو: **"الذي يدرس الأصوات اللغوية من ناحية وصف مخارجها وكيفية حدوثها وصفاتها المختلفة التي يتميز بها صوت، كما يدرس القوانين التي تخضع لها هذه الأصوات في تأثرها بعضها ببعض عند تركيبها في الكلمات أو الجمل"**[2]إذ يهتم بدراسة الأصوات اللّغوية،من حيث مخارجها وكيفية صدورها،وهو فرع من فروع اللّسانيات وعلوم اللّغة.

أوّلاً :الفونيم :

❖ نشأة مفهوم الفونيم :

ارتبطت فكرة الفونيم في نشأتها باختراع الكتابة الألفبائية،وهي موجودة بصورة ما،ليس فقط في أشكال الكتابات الواسعة،ولكنّها في كل الألفباءات التي عرفها الإنسان؛بل إن بعضهم عدّ تصور الفونيم قد تطور وانتشر عبر سنين،نتيجة للبحث عن طريقة كتابية واسعة قادرة وملائمة.

❖ مفهوم الفونيم :

1- ينظر: فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث "دراسة في النشاط اللساني العربي، ط1، إيتراك للنشر والتوزيع، مصر، 2004، ص 104.

2- عبد الحليم محمد عبد الحليم، شذرات من فقه اللغة والأصوات، ط2، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، 1989، ص158.

هي العشرات من التّعريفات للفونيم،قد عرضت في علم اللغة واللّسانيات وعلم الأصوات صاغها عشرات اللّسانيين والأصواتيين،كلٌّ بأسلوبه وبطريقته الخاصة.

إذ هو في تصوّر حازم علي كمال الدين الفونيم أسرة من الأصوات في لغة معينة متشابعة الخصائص،ومستعملة بطريقة لا تسمح لأحد أعضائها،أن يقع في كلمة في السياق الصوتي نفسه،الذي يقع فيه الآخر،وقد قال فيه:"**هو عبارة عن الصور المختلفة للصامت الواحد،وهذه الصور الصوتية المختلفة يعبر عنها في الكتابة برمز كتابي واحد**"[3].ويرى رمضان عبد التواب(**2000م**)أنه في إمكننا نحن أن نطلق عليه اسم حرف كذلك،فالفونيم هو إحصاء الأصوات المستعملة.

وخصص كمال بشر،في كتابه علم أصوات جانبا لدراسة الفونيم،إذ قال:"**مصطلح الفونيم** the phonéme **في أصل استعماله على الصوت بمعناه المطلق، وبمرور الزمن وتطور الفكر الصوتي قصر استخدامه للإشارة إلى الصوت المعين من حيث قيمته ووظيفته في اللغة المعينة،وبنعته بعضهم بالوحدة الصوتية، كالباء والتاء، والثاء الخ. . . بقطع النظر عما يحدث لكل منها من تغيرات نطقية في السياق**"[4]فنظرية الفونيم من النظريات اللسانية التي لقيت رواجا في نهاية القرن**19**م.

❖ مكونات الفونيم :

تجمع الدّراسات اللسانية الحديثة،على أن الفونيم هو عبارة عن مجموعة وحدات صوتية وينقسم إلى قسمين:

3-حازم على كمال الدين، دراسة في علم الأصوات، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 1420ه-1999، ص 63.

4-كمال بشر، علم الأصوات، د.ط، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص 19 – 20.

- **القسم الأول:** يرى أن الفونيم يتألف من مكونات تتمثل في تحققاته الصّوتية،التي يطلق عليها مصطلح"**ألوفونات**[5]ALLOPHNES"،ولا يمكن تحديد ألوفون لفونيم ما إلا دخل السياق،أو الموقع الصوتي الذي يرد فيه.

- **القسم الثاني :** يرى أن الفونيم يتكون من الملامح التمييزية Distinctive features وتعني خصائص صوتية،يمكن أن تميز معنى منطوق من معنى منطوق آخر،ولعلّ ما يمثّل لذلك المفردات الآتية:ثلم[6]، وذلم[7]وظلم[8]،إذ يتألف فونيم الثاء من مجموعة من الملامح التمييزية الآتية،وهي أنّه أسناني احتكاكي مهموس،وأمّا فونيم الذال،فهو يتألف من مجموعة من الملامح التّمييزية الآتية،هي أنّه أسناني احتكاكي مجهور؛وبفونيم الظّاء ملامح تمييزيّة،وهي أنّه أسناني احتكاكي مجهور مفخم،إذ يوجد في الكلمات السابقة تقابل كبير من الملامح التمييزية،ولكن الذي جعل كل فونيم[9]منها:(الثاء والذال والظاء)يختلف عن الآخر.إذ يتمتع فونيم الثاء بملمح الهمس،في حين يتمتع فونيم الذال بملمح الجهر والتفخيم،ويختلف أيضا فونيم الظاء عن الذال بملمح التفخيم،لنستنتج أن مكونات الفونيم تنقسم إلى قسمين،القسم الأول يطلق عليه مصطلح ألفونات،وأما القسم الثاني يعنى بالخصائص الصّوتية.

❖ **تصنيف الفونيم :**

5- ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1997، ص 183.

6- يقال: ثلم الإناء، والسيف، كسر حرفه، لسان العرب، مادة (ث.ل.م).

7- ذ لم، بمعنى التهذيب، لسان العرب، مادة (ذ.ل.م).

8- الظلم، هو وضع الشيء في غير موضعه، لسان العرب مادة (ظ.ل.م).

9- ينظر:بسام مصباح أغبر(الفونيم وتجلياته في القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم"سورة البقرة–نموذجا–"أطروحة لنيل شهادة الماجستر،إشراف:أ.د:محمد جواد النوري،فلسطين،جامعة النجاح الوطنية في نابلس،2014،ص 35.

اتفق بعض الدّارسين على تصنيف الفونيم إلى صنفين؛وهما:**الفونيم الرئيس والفونيم الثانوي،** المقصود **بالفونيم الرّئيس** عند هؤلاء،تلك الوحدة الصوتية التي تكون جزء،من أصغر صيغة لسانية ذات معنى،منعزلة عن السّياق أو قل،والفونيم الرئيس عندهم هو ذلك العنصر الذي يكون جزءاً أساسا من بنية المفردة[10] .

الفونيم الثانوي عند هؤلاء جميعا فيطلق على كل ظاهرة أو صفة صوتية ذات مغزىً أو قيمة في الكلام المتصل،فمعناه الفونيم الثانوي،ويلاحظ في الكلام المتصل؛أي:حين تضم كلمة إلى أخرى أو حين توظف الكلمة المفردة بصورة معينة،كأن تستخدم جملة بذاتها[11] .

ومراعاة لهذه الفروق بين الصنفين وموقعهما في الكلام الإنساني رأى بعضهم[12]أن تسمية فونيمات النوع الأول الرّئيس الفونيمات التركّيبية،أو القطعية،والثاني الفونيمات فوق التركيبية،أو غير القطعية،وفي هذه التسمية الأخيرة إشارة واضحة إلى ما بين الصنفين من فروق في الوظيفة والموقع.

فالفونيمات الرّئيسة هي مجموعة من الصوامت والحركات،التي تتكون منها اللغة،والتي تشكل في طبيعتها أجزاء الكلام،لذلك تسمى بالفونيمات التركيبية أو الجزئية،وأما الفونيمات التي تمثل ملامح صوتية،تؤثر في الأصوات اللّغويّة،ولا تدخل في التركيب،فهي الفونيمات التركيبية،وتسمى فوق التركيبية أو القطعية؛مثل:النبر والتنغيم والمفصل الصّوتي.

❖ **جوانب الفونيم :**

10- ينظر:كمال بشر، علم الأصوات،د.ط،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،2000،ص496.

11- ينظر : المصدر نفسه، ص 496.

12- ينظر: المصدر نفسه، 497.

لقد تعددت جوانب الفونيم من مدرسة إلى مدرسة أخرى،إذ أعطت كل واحدة منها رأيها الخاص،من الأفكار والبراهين التي دافع عنها أصحابها؛وهي على النحو التالي:

أولا- الجانب النفسي:

يعد هذا الجانب الفونيم:"**صوتا نموذجيا،يهدف المتكلم إلى نطقه،ولكنه ينحرف عن هذا النموذج وقد يعود سبب ذلك، لأنه من الصعب أن ينتج صورتين مكررين متطابقين،أو لنفوذ الأصوات المجاورة،أو أنه يعد صوتا منفردا،وله تجريد ذهني أو صورة ذهنية يستحضرها المتكلم إلى عقله بالإرادة،ويحاول بلا وعي أن ينطقها في الكلام**"[13]فينتج في بعض الأحوال في تحقيق صورة الصوت بالنطق،ولكنه في أحوال يدقق،فيستحضر أقرب الأصوات إلى هذه الصورة،وهذا شبيه بنظرية المثل عند أفلاطون[14] .

ثانيا- الجانب الفيزيائي:

من رواد هذه المدرسة"**دانيل جونز**"الذي عرف الفونيم:"أسرة من الأصوات في اللغة معينة، متشابهة الخصائص،أو مستعملة بطريقة لا تسمح لأحد أعضائها،أن يقع في كلمة في السياق الصوتي نفسه،الذي يقع فيه الآخر،ويفهم من هذا المفهوم :

- أن لابد للفونيم أن يكون عنوانا على مجموعة أصوات محكومة بالسياق.

- أن أياً من أفراد هذه العائلة،لا يمكن أن يرد في السياق الصوتي،الذي يرد فيه؛ففونيم النون مثلا ينضوي تحته كمٌّ هائل من الألوفونات.فصوت النون في"منك"يختلف عنه في"خنق"والسياق هو الذي

13- عمر أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1997، ص 175.

14- ينظر: حسان تمام، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلوالمصرية، القاهرة، 1955 ص ..

يحدد طبيعة العنصر الفونيمي المستعمل[15].فعلى الرغم من اختلاف الألوفونين،إلا أنهما يعدان تابعين لفونيم واحد وهو النون،ويطلق على مثل هذا التحديد مصطلح التوزيع التكاملي،وقد طبق **جون ليونز** هذا المصطلح على فونيم اللام،وخرج باستنتاج يقول فيه إن تلك الألوفونات أو الصور الصوتية للفونيم الواحد،لا يمكن أن يحل واحدها مكان الآخر.

ثالثا- جانب الوظيفي:

يعد العالم **تروبتسكوي** رائد المدرسة اللغوية،ومنظر هذه المدرسة،فهو يرى أنّ الفونيمات هي أصغر وحدات اللغة،التي تستطيع أن تميز كلمة من كلمة أخرى[16]؛فمن منظوره يتبيّن ما يلي:

- إنّ آراء هذه المدرسة،جاءت مغايرة لآراء المدرسة الفيزيائية،لأنها تدخل التفرقة بين المعاني في تعريف الفونيم.

- وما دام كل من(k)و(q)لا يفرقان بين المعاني في الإنجليزية،فلا يعتبران فونيمين مختلفين،ولكنهما يفرقان بين المعاني في العربية؛لذا يجب عدّهما فونيمين مختلفين في العربية،وهذه من أبرز المدارس اللغوية التي تبثت نظرية الفونيم وعالجته.

المقطع الصوتي:

اختلف اللّسانيون في تعريف المقاطع الصوتية،إذ نجد **كمال البكوش** يعرفها على أنها:"**تحديد المقطع بوصفه وحده صوتية هو منجز آخر من منجزات اللسانيات،إذ لا نجد هذا المفهوم في**

15- عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، ط6، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1980، ص 132.

16- كمال بشر، علم الأصوات، د.ط، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص 488.

الدراسات الصوتية التقليدية ومنها، الدراسات الصوتية العربية"[17]قد وظف اللّسانيون العرب المقطع في تحليل الوحدات الصوتية في اللسان العربي.ويشكل المقطع مفهوما أساسا في الدرس الصوتي الحديث[18].

ومفهوم المقاطع عند تمام حسان:"**تعبيرات عن نسق منظم من الجزيئات التحليلية أو خفقات صدرية في أثناء الكلام أو وحدات تركيبية، أشكال وكميات معينة**"[19]،فقد يحتاج الباحث إلى تقسيم كلام المتصل إلى مقاطع صوتية،تبنى عليها في بعض الأحيان،الأوزان الشعرية،وبها يعرف نسج الكلمة في لغة من اللغات.

والمقاطع الصوتية نوعان متحركة مفتوحة"open"،وساكنة مغلقة"closed"؛فالمقطع المتحرك هو الذي ينتهي بصوت ليس قصير أو طويل،وأما المقطع الساكن فهو الذي ينتهي بصوت ساكن.

وقد عرفه كذلك عبد الصبور شاهين(**2010**م)بقوله:"**والمقطع كما يجب أن تتصوره هو مزيج من صامت وحركة يتفق مع طريقة اللغة في تأليف بنيتها، ويعتمد على الإيقاع التنفسي**"[20].يوقول كذلك عبد الرحمن الوجي:"**أجمع الدارسون المحدثون على جعل المقطع وحدة صوتية مركبة،فهي أطول من الحرف،الوحدة الصوتية الأولى،وأقل من الكلمة المركبة،أو هي مرحلة وسيطة بين الصوت المفرد والكلمة المركبة**"[21]فهو أصغر وحدة صوتية تركيبية،تنبني منها الكلمة.و يقول إبراهيم أنيس(**1977م**)

17- الطيب البكوش، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، ط2، 1987، ص 77.

18- ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ط 1، عالم الكتب، القاهرة، 1976، ص 237.

19- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1955، ص 128.

20- عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت، شارع سوريا، 1400ه-1980م، ص 38.

21- عبد الرحمن الوجي، الإيقاع في الشعر العربي، الناشر دار الحصاد، 1989، ص 52.

أيضا:**"أن الباحث يحتاج إلى تقسيم الكلام المتصل إلى مقاطع صوتية، عليها تبني في بعض الأحيان الأوزان الشرعية،وبها يعرف نسيج الكلمة في لغة من اللغات،والمقاطع الصوتية نوعان:متحرك open وساكن closed،والمقطع المتحرك هو الذي ينتهي بصوت لين قصير أو طويل، أما المقطع الساكن فهو الذي ينتهي بصوت ساكن"**[22].

- **تصنيف المقاطع الصوتية:**

تنقسم المقاطع الصوتية من حيث طبيعتها النطقية إلى:

1/مقاطع مفتوحة؛وهي التي تختم بصوت من أصوات الحركة كالنوعين الأول والثاني.

2/مقاطع مغلقة؛وهي التي تختم بصوت صامت مثل بقية المقاطع،ويمكن تقسيم هذه المقاطع من حيث الكمّ إلى:

- مقاطع قصيرة ويمثلها النوع الأول فقط.
- مقاطع متوسطة ويمثلها النوعان الثاني والثالث.
- مقاطع طويلة ويمثلها الأنواع من الرابع إلى السادس[23].

- **أنواع المقاطع:**

اتفق المحدثون على خمسة مقاطع:

- **الأول:** مقطع قصير مفتوح = صامت + حركة قصيرة.
- **الثاني:** مقطع طويل مفتوح= صامت + حركة طويلة.

22- ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط5، 1975، ص 170.

23- أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1997، ص 255.

– **الثالث:** مقطع طويل مغلف بحركة قصيرة = صامت +حركة قصيرة + صامت.

– **الرابع:** مقطع طويل مغلف بحركة طويلة = صامت + حركة طويلة + صامت.

– **الخامس:** مقطع زائد في الطول = صامت + حركة قصيرة + صامت + صامت"[24].

ولعلّ في دراسة نظام المقاطع في أية لغة من اللغات،يعين على معرفة الصيغ الجائزة فيها،كما يعين على معرفة موسيقى الشعر وموازينه.

وزاد **تمام حسان(2010م)**مقطعا آخر،وهو القصير في رأيه،ويمثل حرفا صحيحا مشكلا بالسكون،مثل لام التعريف والسين الاستفعال،ولابد في هذا الحرف الذي يكون مقطعا كاملا،من أن يكون مشكلا بالسكون؛مثل:و الجر ف متحرك،وأن يكون في بداية الكلمة.

❖ كيفية إنتاج المقاطع :

لقد بين **عبد الصبور شاهين** في ترجمته لكتاب علم الأصوات لبارتيل مالمبرج أن:"**المقطع يتميز بشد متزايد في عضلات الجهاز المصوت،المتلو بشد متناقض تدريجيا ابتداء من الحركة**"[25]كما بينا أن العالم "**ستيتسون**"قد قاس نشاط عضلات التنفس،إذ لاحظ قوة الضغط في البداية وضعفه عند نهاية المقطع،فقد لاحظ وجود علاقة بين المقاطع وبين تشنج العضلات التنفسية،وهذا العالم قارن منحنيات هذه التنوعات العضلية مع منحنى التوتر المسموع ويتناقض متوازيا مع تنوعات نشاط العضلات التنفسية [26].

24– رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1417ه–1997، ص 102.

25– برتيل مالمبرج، علم الأصوات: عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، ص 171.

26– ينظر: المرجع السابق، عبد الصبور شاهين، علم الأصوات، ص 172.

وإنتاج المقطع لا يعتمد فقط على ضغط الحجاب الحاجز وهواء الرئتين،بل يعتمد على جهاز النطق بأكمله لإنتاج الوحدات الصوتية،التي ينضم بعضها إلى بعض لتؤلف الكلمات ثم الجمل.

ويرى **رمضان عبد التواب(2001م)"أن الفم يلعب دورا كبيرا في إنتاج المقطع،فلا بد من فتحه عند النطق بالحركات داخل المقطع وتختلف سعة هذه الفتح،إلا أنه دائما أكبر من الذي يصحب الصوامت،فبعضها لا يصاحبها فتح قط،والتي صحبها في التجويف الحلقي تتميز بضوضاء احتكاكية مما يفترض فتح الفم نسبيا،وحالات فتح الفم تقابل الحركات وحالات الإغلاق تقابل تغير مفاجئ في عضلات الجهاز التنفسي،والحركة النطقية،والإدراك السمعي معا،وهذا التغيير يسمح في بعض الأحيان بتعيين حدود المقطع"**[27]وخلاصة الأمر فإن إنتاج المقطع،لا يعتمد فقط على ضغط الحجاب الحاجز وهواء الرئتين،بل يعتمد على جهاز النطق بأكمله،لإنتاج الوحدات الصوتية،التي ينضم بعضها إلى بعض لتؤلف الكلمات ثم الجمل.

27- رمضان عبد التواب، التطور اللغوي علله وقوانينه، ط2، مكتبة الخانجي، 1990، ص 95.

الفصل الأوّل :

" الأثر الدّلالي لتفاعل الصّوامت في سورة النّصر "

لا ريب أنّ العناصر الكيمائيّة أسّ كلّ تفاعل كيميائي حادث ، وإنما الذّرّات والجزيئات أولى العناصر الكيمائيّة ؛ ولا قبل للّغة إلاّ أن تنحو هذا النّحو ، لتكون العناصر الفونولوجيّة أولى العناصر اللّغويّة ، المشكّلة للأبنيّة اللّسانيّة على عمومها ، وهي معهودة في الدّرس اللّساني الحديث ، من فونيمات بصوامتها وصوائتها ، ومقاطع صوتيّة ، وتنغيمات بنغماتها المتباينة .

تعني اللّغة بالفونيم عناية أوفى ، لما يشغله من حيّزٍ كبيرٍ ، في تشاكل الأبنيّة اللّغويّة واللّسانيّة ؛ وعلى هذا النّحو كان بدّاً ، لتأويل كلّ تفاعل فونولوجي من مراعاة الخصائص الفونيميّة الكمّيّة لأيّ فونيم ، سواء أكان صامتا أم صائتاً ، وذلك بما يحوي من الخصائص المخرجيّة والفيزيائيّة ، الّتي تحقّق له شيئاً من التّفاعل الدّلالي؟ ، والتّركيب اللّساني الذّي يضمّه ، فيتضامّ معه تضامّاً سلساً ، منسجماً مناسباً بين نظائره من العناصر اللّسانيّة ، بلا طفرة ، ولا نشازٍ في الدّلاقة اللّسانيّة"L'harmonie phonétique"لهذه التّراكيب ؛ والقرآن الكريم أعلى النّصوص مرتبةً ، في تفاعل العناصر اللّسانيّة كلّها ، ينضاف إليه تواتر الفونيمات ، في أجزاء القرآنيّة (الآيات) ، ومنها في هاته السّورة– ميدان الدّراسة– .

ولمّا كان القرآن الكريم النّصّ المقدّس ، من حيث بنيته اللّسانيّة– وهو المشتغل به ههنا – ودون النّظر إلى المسائل غير اللّسانيّة"extra linguistique"الأخرى ، في هذا الباب ، كان بدّاً في مقابل هاته القداسة النّصّيّة ، أن تستنطق العناصر اللّسانيّة ، بما تحوي من خصائص ، في سبيل تأويل آليّة التّفاعل بينها ، في هذه الإخراجة النّصّيّة القرآنيّة البهيّة ، بعدّها المنتوج التّفاعل ، بين هذه العناصر ، سواءٌ أكانت بحسب مستوياتها أم متداخلة فيما بينها . ولعلّ الفونيم بعدّه النّواة الأولى ، كفيل بهذا في المستوى الصّوتي ، فإنّ له من المؤهّل اللّساني ما يفي ويزيد ، في تأويل هذا التّفاعل الكيميائي النّصّي المقدّس ؛ من ذاك :

* تفاعل الصّوامت في السّورة :

تحوي السّورة94صامتاً ،وقد تواتر منها 21صامتا (ء.ا.هـ.ع.ح.ك.ج.ي.ض.ل.ن.ط. د.ت.ص.ز.س.ف.ب. م.و)وهذا العدد يمثّل ثلاث أرباع الصّوامت العربيّة،وقد طافت هذه الصّوامت بمعظم المخارج الفونيميّة العربيّة ، واشتملت بحقٍّ أنصع الفونيمات ظهارةً وقوّةً ، فكأنّما جُمع للسّورة ثلاث أرباع اللّسان العربي ، بما قد يوحي إلى القيمة الدّلاليّة للسّورة ، من عظمها قدراً وشأناً ، لتوافق بذلك النّقول الأثريّة ، الّتي أتت في حقّها . وقد توزّعت فيما يلي :

❖ **فونيم الهمزة:**

انفجاري حنجري[1] ، تواتر في القرآن الكريم(**13988-4.35%**) ، وحرفا للفواصل القرآنية (**17-0.27%**)،وفي السّورة(**7-94**)(**7.44%**) . وقد يوحي الانفجار الميكانيكي في نطق الهمزة العربية إلى دلالة إظهار الفيض للنصر الإلهي المؤزر لنبيهﷺ ؛ ليتفاعل كل ذلك مع المعطى العام للسّورة ، ابتداء بشرط مجيء النصر الإلهي أفوجا أفواجاً ، ودفعات دفعات ، متقطعة انقطاع الهمزة ، وانحباسها عند نطقها ، ليختم بالحمد والاستغفار[2] .

ولعل من إيحاء الهمزة إلى المعطى العام للسّورة ، وتفاعلها معها مما يمكن ورويته بمنظار واسع ، أنّ التسبيح والحمد والاستغفار لرب العزةﷻ ، مشروط برؤية النصر ، وما يترتب عنه من دخول الناس على دين اللهﷻأفوجاً ودفعات ؛ فكأنما قابل التّعبير القرآني الانفتاح ، في التسبيح و الحمد و الاستغفار ، بعد انحباس الشّرط في مجيء النّصر الربّاني ، ورؤيا ذلك في تصرفات النّاس و البشر ، وإقبالهم عن دين اللهﷻ[3] .

1- ينظر:ابن يعيش موفق الدّين(643هـ):"شرح المفصّل"بيروت-عالم الكتب- (د/ط)-(د/ت)-ج:10- ص:123.

2- ينظر:الفيروزآبادي أبو طاهر مجد الدّين محمد الشّيرازي(817/728هـ):"التّنوير المقباس من تفسير ابن عبّاس" لبنان- بيروت - دار الفكر- (د/ط)- 1415هـ/1995م- ص:602.

3- ينظر:الزّحيلي وهبة(2015م):"التّفسير الوسيط"سورية- دمشق- دار الفكر- ط2- 1427هـ/2006م-ج:3 - ص: 2937 وما بعدها.

❖ فونيم الألف:

صائت متمادّ، تواتر في القرآن الكريم(48872-15.21%) وفي الفواصل القرآنية حرفا لها (245-3.92%) وفي السّورة(7-94)(7.44%)؛ لا تقع الألف على مدرج من مدارج الحلق واللّهاة واللّسان، فهي والواو والياء المدّيّتان، هوائية من الجوف؛ لأنها نفس وهواء[4]؛ والألف أنصع المدود، والحروف برمّتها، فهي تعلوها في القمم عند ارتسامها في اللّوح الالكتروني الحسّاس[5].

الآكد الذي توحيه الألف، في أيّ تركيب قرآني، دلالة التّماد، لامتداد الألف منشأ، كمّاً وزمناً، إذ اقترنت الألف بطول، وما في فلك دلالته، أينما حلت وتوطنت؛ ولعل من تفاعل فونيم الألف، والدلالة العامة للسورة تمادّ الشرط، وفخامة النصر الرباني، وتعدد الأجناس والأطياف البشرية، الوافدة إلى هذا الدين الجديد، على كثرة أفواجها ودفعاتها، وعلى قدر فخامة كل هذا يكون الثواب الرّباني، بعد جزالة التسبيح، وكثرة الحمد وقوة الاستغفار[6].

ولعلّ من تفاعل فونيم الألف والفونيمات البقين، ما يسجل في مجاورتها الهمزة، في تمادّ الشرط، ومصاحبتها لفخامة الفتح الرباني، واختلاف الأفواج البشرية، الوافدة على دين اللهﷻ، وتفاعلها مع صيغة الفعال في حق رب العزةﷻ، من عظمة توبته، وحنوه على عباده[7].

❖ فونيم الهاء[8]:

4- ينظر:ابن يعيش:المصدر نفسه-ج:10- ص:120.وإبراهيم أنيس(1977م):"الأصوات اللّغوية"القاهرة- المكتبة الأنجلومصريّة- ط4-1971م- ص:38.

5- ينظر:إبراهيم أنيس:المرجع نفسه- ص:160.

6- ينظر:المراغي أحمد مصطفى:"تفسير المراغي"لبنان- بيروت- دار الفكر- ط1- 1427هـ/2006م- ج:10- ص:389 وما بعدها.

7- ينظر:البغوي أبو محمّد الحسين بن مسعود الفرّاء(516هـ)"معالم التّنزيل"لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط1- 1424هـ/ 2004م- ج:4- ص:498 وما بعدها.

حلقي مهموس حنجري احتكاكي[9] تواتر في القرآن الكريم(10070-3.13%)،وفي الفواصل: (هـ146-2.34%)و(ها:33-0.52%)و(ـة:27-0.43%)فكان في(3.3/206%)والسّورة(4-94) (4.25%)ولعل ما يؤوّل هذا التّفاعل الفونيمي النّحوي الدّلالي، بين الهاء ومواقع الإعراب في موضعها من الكلم؛ وقد أدّتا دلالةً نحويّةً بالغة الأهميّة. ينضاف إليه أنّ الهاء ذات الصّفات الفيزيائيّة الكمّيّة، الّتي تبيّن أنّها فونيم النّفس الخالص، الّذي قد يوحي إلى أعجب الأدلة على ذلك اليسر و الرحمة والحنو، وما يتصل بها ملتصقة بالإله، في الاسم والصفة التصاقا أزليا أبديّاً، من بداية الخلق الأول إلى نهايته؛ فتوافق دلالة الهاء يسر النّصر، وبهاء الفتح، وجلاء الرؤيا، في عظمة هذا الدين، وإقبال الناس عليه، ممّا يرشحها للتفاعل والفاء، في الصّفة كمّاً، وفي اليسر، و البهاء والفخامة، دلالةً ومعنىً[10].

قد توحي الهمة في الهاء، وما يكتنفها من قلّة الكمّ، وسهولة النّطق بها، في الجانب الميكانيكي، إلى دلالة اليسر، أينما اتصلت بتركيب قرآني، من ذاك اليسر والحنو الإلهي، الذي يحظى به العبد في حال استغفاره لربه، مما يستوجب التوبة من خالقة، على التوكيد، وهو ما يحقق من إلحاق الضمير بالناصب المؤكد إن على أسميته لها[11].

❖ **فونيم العين:**

8- ينظر:السّعران محمود(-1963م):"علم اللّغة- مقدّمة للقارئ العربي-"لبنان- بيروت- دار النّهضة العربية- (د/ط)- (د/ت)- ص:189.

9- ينظر:المرجع نفسه- ص:195و196.

10- ينظر: البقاعي برهان الدّين أبو الحسن إبراهيم بن عمر(885هـ):"نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور"تحقيق :عبد الرّزّاق غالب المهدي- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط3-1427هـ/2006م.ج:4- ص:533 وما بعدها.

11- ينظر:القرطبي عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاري(671هـ):"الجامع لأحكام القرآن"تقديم:هاني الحاجّ- حقّقه وخرّج أحاديثه:عماد زكي البارودي وخيري سعيد- مصر- القاهرة- المكتبة التوفيقية- (د/ط)-2008م-م6-ج:11- ص:157وما بعدها.

حلقي مجهور، تواتر في القرآن الكريم(9220-2.87%)وحرفا للفواصل القرآنية(32-0.51%) وفي السّورة(5-94)(5.31%). ويتكوّن هذا الفونيم في الحلق، مما يلي الهمزة عند الحنجرة، والهاء في أقصى الحلق، وتلي العين الحاء؛ فلو البحّة في الحاء كانت عيناً[12]. فالعين وما يخصّها صفةً تكون أقرب من أخواتها الصّوامت من المتوسّطة الذلقية (ن ل ر م) فتأخذ ما تأخذه هذه القيم التّعبيرية في الوضاحة الصّوتية السّمعية، والفصاحة التبليغية، والصّراحة الدّلالية.

❖ فونيم الحاء:

حلقي مهموس رخو مستقل[13]، تواتر في القرآن الكريم(3993-1.24%)وحرفا للفواصل القرآنية (9-0.14%)، وفي السّورة(2-94)(2.12%). تحمل الهاء من الخفاء والهمس، مما يجعلها تؤدّي دلالة الاختفاء وعدم الظهور؛ من ذلكما جاء في الصورة، وهي تضم فونيم الحاء في كلمها، ومنها في لفظ الفتح، وهو فاصلة الآية الأولى، مما يرشحه للأبنية الدلالية للآية كلها، إذ تكون معقودة بفونيم الحاء، إذ يوافق حرف الفاصلة، ما جاء في تركيب الآية من دلالة الفتح، الذي يكون مخفيا، ولو في أقلّ أحواله بعد النّصر الظاهر، المجهور به جهارة النون والراء، إذ يكون النصر مقررا ظاهراً، بقوة الحجة وظهارتها، وبقوة السلطان وهيمنته[14].

وأما الفتح على الغلبة، أن يكون غير ظاهر، إذ يرتبط بروحانيات بما يفتحه اللهﷻعلى عباده المخلصين الصالحين نفسا وروحا، ونغفل عن الرؤية لاسيما وقت السحر، ويزيد على هذا في الدّلالة، أن

12- ينظر ابن يعيش:"شرح المفصل"-ج:10- ص:124.

13- ينظر:ابن يعيش:"شرح المفصل"-ج:10- ص:124.

14- ينظر:الصّاوي أحمد بن محمد(1241هـ/1825م):"حاشية الصّاوي على تفسير الجلالين"لبنان- بيروت- دار الفكر - ط1-1424هـ/2004م-ج:4- ص:480وما بعدها.

الاستغفار يكون بالاختفاء، والاستتار عن أنصار الخلق والخلائق، والاختلاء بالخالق في الخلوة والجلوة، والابتعاد عنها كلها، و الاستفراد برب العزة، رغبة في حصول المغفرة، بعد التسبيح والتعظيم؛ كل هذا على الغلبة من خفاء أمر التسبيح من العبد اتجاه خالقه، حتى تحصل البركة بالمغفرة الرّبانية للعبد[15].

ولعل مما ينضاف إلى هذا، أن يكون الحمد حمدا خفيا مستترا، إذ يتعلق بالشكر، و لا يكون الشكر إلاّ خفاءً واستتاراً، على الغلبة من أحواله، دعاءً وصلاةً، من العبد إلى خالقه بالمناجاة، حتى أنّ كثيرا من النساك قرنوه بأوقات يختفي فيها الأرجل.

❖ **فونيم الغين:**

حرف الغين حلقي مستعل رخو، تواتر في القرآن الكريم (**2218-0.69%**) وفي الفواصل القرآنية حرفا لها مرة واحدة؛ ويتكوّن عند اندفاع الهواء من الرّئتين، ثمّ يمر بالحنجرة فيحرك الوترين، ثمّ يتّخذ مجراه في الحلق، حتى يصل إلى الفم، ويضيق المجرى معه، فيحدث نوعا من الحفيف[16].

وقد يحقق فونيم الغين، بما فيه من الاستعلاء، وهي صفة من صفات القوة الكمّيّة، قوة الاستغفار لرب محمّدﷺ ورب الناس، الفاتح بنصره، مدخل الناس إلى دينه، جماعة ونفراً؛ فعلى قدر فخامة النصر، يكون الفتح، وما يترتب على الفتح، من إقبال الناس على دين اللهﷻ أفوجاً، ليكون التسبيح عظيماً هائلاً، ويكون الاستغفار قويّاً، ومفعماً مفخّماً، مناسبة لجلالة اللهﷻ ذاته، ولفخامة نصره وفتحه[17].

15- ينظر: المحلّي جلال الدّين محمّد بن أحمد(864هـ)والسّيوطي:"تفسير الجلالين" تعليق:أبو سعيد بلعيد الجزائري - الجزائر- دار الإمام مالك- ط1- 1431هـ/2010م- ص:602.

211- ينظر:إبراهيم أنيس:"الأصوات اللغوية"- ص:88و89 .

17- ينظر:السّعدي عبد الرّحمن بن ناصر(1307-1376هـ):"تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنّان"تقديم: محمدّ بن صالح العثيمين- تحقيق:محمّد فتحي السّيّد،ومصطفى الشّتّات- القاهرة- المكتبة التّوفيقية- (د/ط)-1416هـ/1996م ص:1054.

❖ **فونيم الخاء:**

حرف حلقي رخو مستعلٍ[18]، تواتر في القرآن الكريم(2426-0.75%)في أنه لم تأت حرفا للفاصلة القرآنية؛ فقد يحمل الخاء الحلقية، بما فيها من صفة الاستعلاء، وصفة التفشي والانتشار دلالة الفخامة في نصر الله ﷻ وفتحه، وما يكون نتيجة لهذا النصر، والفتح من دخول الناس إلى دين الله دفعات دفعات، وانتشار هذا الدين العادل، في هذا العالم الرحيب[19].

❖ **فونيم الكاف:**

لهوي مهموس شديد[20]، تواتر في القرآن الكريم(9500-2.95%)، وفي الفواصل القرآنية(9-0.14%)وفي السّورة(5-94)(5.31%)؛ وقد ورد حذف الفاء أيضاً في "**كيف**"[21]لتكون الكاف أصل موافقةً لشدّة الكاف فيهما، وانصهاراً في تفاعل العناصر الفونيميّة داخل السّياق، الضّامّ لهذه الدّلالة.

الآكد الذي يحققه فونيم الكاف، بصفته الوقفية دلالة، وقف الحمد على ذات الله الرباني ﷻ على النبي ﷺ، والذين من بعده، وقد كان هذا على الشرطية، إن تحقق النصر و الفتح، وما يجيء من بعده من

18- ينظر:ابن يعيش:"شرح المفصل"-ج:10- ص:124 .

19- ينظر:البيضاوي ناصر الدّين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمّد(691هـ):"أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل" تقديم:عبد القادر عرفان العشا حسّونة- بيروت- دار الفكر- ط1-1425هـ/2005م-ج:5- ص:532 وما بعدها.

20- ينظر:ابن جنّي أبو الفتح عثمان(392هـ):"سرّ صناعة الإعراب" تحقيق:محمّد حسن إسماعيل وأحمد رشدي شحاتة عامر- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط2- 1428هـ/ 2007م-ج:1- ص:289.

21- ينظر:ابن هشام الأنصاري(671هـ):"المغني اللّبيب في كتب الأعاريب"تحقيق:محيي الدّين عبد الحميد- لبنان - بيروت-المكتبة العصرية- (د/ط)-1423هـ/2003م-ج:1- ص:229.

دخول الناس إلى دين اللهﷻ، يكون وقف الحمد لرب هذا النصر، وهذا الفتح، ويكون الوقف بنبوته المتمادة على عباده الصالحين[22].

❖ فونيم الجيم:

حرف الجيم مركب شجري مجهور مقلقل، تواتر في القرآن الكريم(3993-1.24%)وحرفا للفواصل القرآنية(16-0.25%)، وفي السّورة(5-94)(5.31%)؛ يتكوّن الجيم من حيّز الشّين والياء، عند وسط اللّسان بينه وبين وسط الحنك، عند شجر الفم، وهو مفرجه[23].

ولعلّ في الصّفات المتوافرة في الجيم من القلقلة والجهر جرسهما في السّمع عند المتلقي، وتركيب الجيم من الشّدّة والرّخاوة، تكسبها التّرجيع في الصّوت، وتردّده في السّمع؛ فيقع موقعه من الدّلالة في آي السّورة.

ولعل ما توحي إليه الجيم المركبة من الشين المتفشية والدال المغورة، شيوع النصر الرباني وذيوعه، وشساعة الفتح العظيم، واتساعه في أرجاء هذا العالم الرحيب، إلى إن يسود كل قطر وكل شبر في ما يستقبل من الزمن، وليسود كل مناطق هذا العالم بأناسه وأقوامه وجماعاته البشرية، فيتكون عليه قاصدين الدخول في هذا الدين الجديد العادل، الذي يخلص البشرية جمعاء، من عبادة العبيد إلى عبادة الله الواحد الصمد[24].

ولعل ما تفيده الدال التي تتركب منها الجيم من الدلالة، بما تحمله من القلقلة وهي صفة من صفات القوة الكمية، وما تحمله من نصاعة وظهور وبروز، ما يقابلها في المعنى من ظهارة النصر الإلهي المبجل، وعظمة

22- ينظر:الألوسي أبو الفضل شهاب الدّين السيّد محمود(1270هـ):"روح المعاني- تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني"لبنان- بيروت- دار إحياء التّراث العربي- (د/ط)- (د/ت)- م16- ج:32- ص:593وما بعدها.

23- ينظر ابن يعيش:"شرح المفصل"-ج:10- ص:125 .

24- ينظر:ابن كثير أبو الفداء إسماعيل(700- 778هـ):"تفسير القرآن العظيم"متضمّن تحقيقات محمّد نصر الدّين الألباني- مصر- القاهرة- مكتبة الصّفا- ط1-2004م-م4-ج:8-ص:305وما بعدها.

هذا الفتح المؤزر، وظهارة هذا الدين العادل، على كامل أرجاء هذا العالم، عدلا وتخليصا للبشرية، من العبودية البشرية إلى العبودية الإلهية[25].

❖ **فونيم الياء:**

شجري مجهور[26]، تواتر في القرآن الكريم(**25919-8.06%**)والفواصل القرآنية(**88-1.41%**)، وفي السّورة(**5-94**)(**5.31%**). قد توافق الياء الصامتة المتوسطة اعتدال هذا الدين العادل، وتوسطه وغيابه عن التطرف والغلو؛ من ذاك قوله ﷻ: ﴿ **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا** ﴾[27] والآكد في إقبال الناس على دلالة هذا الدين ووسطياته التي تسود العالم[28].

❖ **فونيم اللاّم:**

ذلقي متوسّط منحرف[29]، تواتر في القرآن الكريم(**3432-1.06%**)، وفي الفواصل القرآنية (**209-3.35%**)، وفي السّورة(**14-47**)(**14.89%**).لا تخرج اللام على أخواتها المائعة المتوسّطة في الخصائص الصّوتيّة والفونيميّة الكمّيّة، من الوضاحة السّمعيّة، وما يترتّب على هذا من القيمة الدّلاليّة، لاسيما اللام الّتي تنماز عن أخواتها بصفة الانحراف، لتقابل هذه الصّفة، بما هو من قبيلها في الدّلالة؛ ولمّا كانت

25- ينظر:الصّابوني محمّد عليّ(2015م):"صفوة التّفاسير"القاهرة- دار الصّابوني- ط9- (د/ت)-ج:3- ص:606 وما بعدها.

26- ينظر:ابن الجزري(833هـ):"النّشر في القراآت العشر"لبنان- بيروت- دار الكتب العلميّة- (د/ط)- (د/ت)-ج:1- ص:200.

27- سورة البقرة- الآية143.

28- ينظر:البغوي:"معالم التّنزيل"ج:4- ص:498 وما بعدها.

29- ينظر:الإستراباذي رضي الدّين محمّد بن الحسن(686هـ):"شرح شافية ابن حاجب"مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي- تحقيق:محمّد نور الحسن ومحمّد الزّفزاف ومحمّد محيي الدين عبد الحميد- لبنان- بيروت- دار إحياء التّراث العربي- ط1-1426هـ/2005م-ج:3-ص:173.وابن يعيش:"شرح المفصل"ج:10- ص:125.

اللام أكثر حضوراً في السّورة، فإنّ ارتباطها في تفاعلها في الهمزة في أل الّتي للتّعريف، وقد كانت للجلالة، في حقّ الجليل جلّ جلاله، وقد يكون هذا خاصّة فونيمات الدّلاقة صفةً واللام منها[30].

ليس ضرورة إن توافق صفة الانحراف، التي تلازم اللام إن تباشر صفة لدلالة الانحراف، وإنما قد تكون في بعض دلالاته الجانبية الهامشية، وذلك في تعريج هذا الدين العادل، وانحرافه بالبشرية عن سائر الشرائع، التي سادت البشرية، بما فيها من ظلم وجور، والانحراف عن القيم الإنسانية العادلة[31].

❖ **فونيم النّون:**

الفونيم الأغنّ، وأصل الغنّة[32]، تواتر في القرآن الكريم(**26560-8.27%**)، وفي الفواصل القرآنية (**3152**[33] **-50.54%**)، وفي السّورة(**1-94**)(**1.06%**). وهي أعلى الفونيمات كلّها نسبةً، بما فيها خصائص فونيمات الدّلاقة الفيزيائيّة؛ ويؤكّده رأي إبراهيم أنيس(**1977**هـ)في قوله "**إنّ المحدثين قد لاحظوا أنّ اللاّم والنّون والميم أصوات عالية النّسبة في الوضوح السّمعي، وتكاد تشبه أصوات اللّين في هذه الصّفة ممّا جعلها يسمّونها أشباه أصوات اللّين**"[34]. فقد شهد اللّسانيون المحدثون للنّون، أنّه في حال تسجيل الذّبذبات الصّوتية، لجملة من الجمل على المطياف، يظهر النّموج من قمم وأودية. فالقمم للأوضح سماعاً؛ وغالبا ما

30- ينظر:الخليل بن أحمد الفراهيدي(100-175هـ):"كتاب العين"تحقيق مهدي المخزومي،وإبراهيم السّامرائي- العراق- بغداد- مطبعة الرّشيد- ط1-1400هـ/1980م-ج:1- ص:51.

31- ينظر:الشّوكاني محمّد بن علي بن محمّد(1173-1250هـ)"الفتح القدير- الجامع بين فنّي الرّواية والدّراية من علم التّفسير"لبنان- بيروت- دار الأرقم بن أبي الأرقم- (د/ط)- (د/ت)-ج:5- ص:526 وما بعدها.

32- ينظر:ابن يعيش:"شرح المفصّل"-ج:10- ص:125.وابن الجزري:"النّشر"لبنان- بيروت- دار الكتب العلميّة- (د/ط)-(د/ت).ج:1- ص:201.

33- منها:1775 مردوفة بواو-1292 مردوفة بياء-67 مردوفة بألف- 35 متحرّكة بصائت طويل .

34- إبراهيم أنيس:"الأصوات اللغوية"- ص:161.

تكون للصّوائت، والأودية للأقل وضاحةً، وتكون للصّوامت. وقد تكون النّون من جملة الفونيمات المتوسطة في القمم، الّتي هي للصّوائت؛ لأنها وأخواتها تحدّد المقاطع الصّوتية للكلام[35].

إن نصاعة النون، بما تحمله من الغنة والصفاء الفونيمي، من النفس المتدفق من الخيشوم، لتوحي صراحة إلى ظهارة النصر العظيم، والفتح المبجل لرسول الأعظمﷺ، ومن بعده الأمة المحمدية الوارثة لأرض اللهﷻ، بالصلاح والطهر، وصفاء الرسالة، ونقاء الغاية، وإنّ هذا النصر العظيم لهذا الدين العادل الطاهر، ليطهر الناس، من دناءة الوثنية على اختلاف أشكالها وألوانها، إلى خلوص عبادة الواحد الأحد الفرد الصمد؛ فهي بحق ترفع الناس من أوضار الدنس، والبهيمة و الحيوانية التي كانت قد عايشوها، في حظائر الجهل و العبودية، إلى الجماعات البشرية المتحضرة، بإفرادها للمعبود الواحد، على التوكيد عقيدة ودينا وتدينا[36]. والآكد والظاهر والجلي، أنه من طهارة هذا الدين المنصور، والمؤزر بالعناية الإلهية، وإقبال الناس من أصقاع هذا العالم الرحيب، كان حقّاً على هاته العناية الإلهية، أن تغفر وتتوب على معتنقي هذا الدين، العادل النقي الرسالة الجلي الغاية[37].

❖ فونيم الرّاء:

مكرّر ومتوسّط ذلقي، تواتر في القرآن الكريم(**11793-36.71%**)والفواصل القرآنية(**711-11.40%**)وفي السّورة(**6-94**)(**6.38%**). ومخرجه عند حيّز النون واللاّم، بعضها أرفع من بعض، والرّاء أقرب إلى مخرج اللاّم؛ لانحرافه عن مخرج النون، ويتكرّر الرّاء بدقّات اللّسان على أصول الثّنايا؛ وتسمى

35- ينظر:المرجع نفسه- والصفحة.

36- ينظر:السّيوطي:"الدّرر المنثور في التّفسير بالمأثور"لبنان- بيروت-دار الفكر- ط3-1433هـ/2011م-ج:8- ص:634 وما بعدها.

37- ينظر:الثّعالبي أبو زيد عبد الرّحمن بن محمّد بن مخلوف(784-875هـ):"الجواهر الحسان في تفسير القرآن" تحقيق:أبو محمّد الغماري- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط1- 1416هـ/1996م-ج:2- ص:524 وما بعدها.

الذلقية، لأنها من ذلق اللّسان وهو طرفه[38]، ولا تخرج الرّاء المكرّرة المتوسّطة عن أختيها، في الوضاحة الصّوتية المسموعة، وما لها من أثر في الدّلالة، وإيصال الخطاب المرسل، ولفت الانتباه لدى السّامع. وقد يكون ذلك للرّاء الطّرق، كما كان ذلك للنّون والميم في الغنّة؛ قاله: محمود السّعران: "**يتكوّن صوت الرّاء العربي بأن تتابع طرقات طرق اللّسان على اللّثة تتابعا سريعا، ومن هنا كانت تسمّية هذا الصّوت بالمكرّر. . . ويحدث الوتران الصّوتيان نغمة عند نطق الرّاء**"[39] "**فالرّاء العربي صامت مجهور لثوي مكرّر**"[40] فالتّكثيف الفونيمي الكمّي والميكانيكي للرّاء، يميّزه من سائر الفونيمات، عند النّطق في كلام العرب[41]. وتتابع الطّرق في نطق الرّاء، قد يكون له أثر في المعنى في الآي كالتّتابع الحاصل في إحداث الآي أو الأفعال، وتلاحقها زمناً، و الإسراع فيها.

لعل ما تفيده الراء بصفة التكرار الميكانيكية، وكم الهواء المتدفق على تقطع مكرور، ما يومئ إلى أنّ النصر الرباني المعزز، مكرور غير منقطع بانقطاع حياة النبي محمدﷺ، وإنما هو متواصل مكرور، متى توافرت له عوامل النصر العقدية، و البيئة العملية[42].

وقد توحي صفة التكرار في الراء، إلى تكرار إقبال الناس على هذا الدين، الذي توافرت له شروط النصر؛ وقبل ذلك العناية الربانية العليا، لينعم على الدوام، في حياة يسودها الطهر والصفاء، و النقاء والعدل

38- ينظر:ابن منظور:"لسان العرب"- (باب الميم) .

39- محمود السعران:"علم اللغة مقدمة للقارئ العربي"دار الفكر العربي- مصر- القاهرة- (د/ط)-(د/ت)- ص:187

40- المرجع نفسه،والصفحة .

41- ويكون من طرف اللسان واللّهاة في كلام الفرنسيين"r"؛ قاله: محمود السعران .

42- ينظر:رواية الزّمخشري أبي القاسم جار الله بن عمرو الخوارزمي(538هـ):"الكّشاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل"وبهامشه:"الانتصاف"لأحمد بن المنير- و:"تخريج أحاديث الكشّاف"للزّيليعي- و:"الكاف الشّاف من تخريج أحاديث الكشّاف"لابن حجر- علّق عليه وحقّقه:الشّربيني شريدة- مصر- القاهرة- دار الحديث- ط1- 1433هـ/2012م-ج:4- ص:631 وما بعدها.

والقسط. وكذلك يكون الاستغفار على قدر عظمة هذا النصر الرّباني العظيم، وعلى قدر إقبال الناس عليه جماعات جماعات ودفعات دفعات يكون الاستغفار متواصلا مكرورا، يداومه معتنقو هذا الدين الجديد، ليجد مغفرةً من ربهم، وتوابا على ما اقترفوا من قبل، وعلى صغائر إعمالهم فيما يستقبل من حياتهم[43].

❖ **فونيم الدّال:**

الدّال نطعي مقلقل، تواتر في القرآن الكريم(**5672-1.76%**)والفواصل القرآنية(**297-4.76%**) وفي السّورة(**1-94**)(**1.06%**)وهو من مخرج التّاء والطّاء، من طرف اللّسان وأصول الثّنايا العلا، وهي نطعية؛ لأنّ مبدأها من نطع الغار الأعلى، وهو يعلو اللّثة في مدارج الفم به تحزيزات[44]. والدّال أكثر الفونيمات النّطعية والمقلقلة شيوعاً من نظيره الباء، وقد يكون هذا تفسير فونولوجيًّا دلاليًّا.

إنّ صفة القوة التي تحملها الدّال المقلقلة، لتوحي إلى المتانة والقوة ذاتها في التراكيب القرآنية إيحاءً ودلالة؛ من ذاك قوة اعتقاد معتنقي هذا الدين الجديد، ما حرك عجلة الإقبال عليه، في جماعات بشرية في جماعات بشرية، بعدما تحققت لهم رؤية هذا النصر العظيم، وما وجدوه من قوة هذا الدين ورصانته، وقوة رسوخه في العقيدة، والحجة الدامغة؛ وعلى قدر القوة التي في هذه العقيدة، وعلى ظهارة رؤية حقيقة هذا النصر الرباني، وعلى قوة اندفاعهم نحو هذا الدين الجديد، وعلى قوة حجية هذا الدين العادل، تكون قوة الحمد بعد الاستغفار كبيرة[45].

❖ **فونيم التّاء:**

43- ينظر:الطّبري أبو جعفر محمّد بن جرير(224-310هـ)"جامع البيان عن تأويل القرآن"تحقيق:عبد الله عبد المحسن التّركي- مصر- القاهرة- دار هجر- ط1-1422هـ/2001م- م6-ج:10- ص:336وما بعدها.

44- ينظر المصدر نفسه والصّفحة.

45- ينظر:أبو بكر جابر الجزائري(2014م):"أيسر التّفاسير لكلام العلي الكبير"مصر- القاهرة- دار الحديث- ط1-1427هـ/2006م-ج:3- ص:738.

التّاء نطعي مهموس، تواتر في القرآن الكريم(10199-3.17%)والفواصل القرآنية(45-0.72%) وفي السّورة(4-94)(4.25%)وهو حرف يتكوّن بوقف النّفس وقفا تامّاً، وهذا بالتقاء طرف اللّسان بأصول الثّنايا العلا، فيُضغط الهواء مدّة من الزّمن، ثمّ ينفصل العضوان انفصالاً مفاجئ محدثاً لذلك انفجاراً[46]. فالتاء لا يخرج عن دلالة القاف، في القيمة التّعبيرية؛ إلا أنّ ذلك قد يكون على خلاف درجة ذلك من القوّة والشّدّة. والأبين أنّ القوّة للقاف بعدّ التّواتر، وخصائص هذا الحرف الفونيمية. والتاء لها من الإيحاء فونيماً، ما قد تحيلنا التاء الوقفية على دلالة الوقف ذاتها؛ وذلك أنّ الفتح الرباني كان موقوفا على النبيﷺ، في التنزيل الأول، وهو موقوف أيضا على أمته، التي تأتي من بعده، والتي تحكم بدين اللهﷻ، الذي ارتضاه لها عدلا قسطا[47].

ينضاف إليه أنّ الوقفية، التي في التاء قد تكون دليلة وقفية الاشتراط المقرون، لتحقيق هذا الدين الذي أوجده اللهﷻلمحمدﷺوأمته من بعده، واشتراط تحقيق ما فيه عدلا وقسطا، إفراد الأمة فيها بينهم وما بين الأمم، لينفرج بعده شرطية تحقيق هذا الدين وعدله الفتح الرباني العظيم؛ فكأنما اشترط في الفتح الرباني، الذي يمثله الفاء المفتوحة المذلقة، والحاء ذات البحة المفتوحة الرخوة، لتحقيق الدين وعدله موقوف عليه بشرط، لتمثل التاء الوقفية هذا الشرط وهذا التحقيق، في مناسبة دلالة فونيمية[48].

ويزيد عليها وقفية الرؤية الحقّة، التي وعدها اللهﷻنبيه الكريمﷺومن بعد أمته في دخول الناس جماعات جماعات، ودفعات دفعات، لما رؤوا من عدالة هذا الدين السمح؛ فكأنما الأمر وقف على محمد وأمته من بعده. ولعلّ من المصادفات التحتية أن وقف اللهﷻوعدا على عباده الصالحين، الذين اعتنقوا هذا

46- ينظر:محمود السعران:المرجع السابق- ص:168 .

47- ينظر:الفيروزآبادي:"التّنوير المقباس من تفسير ابن عبّاس"- ص:602.

48- ينظر:الزّحيلي:"التّفسير الوسيط" -ج:3 - ص: 2937وما بعدها.

الدين، وشهدوا الرؤية الحقّة في دخول الناس إلى هذا الدين واعتناقه إياه، وسبحوا اللهﷻ على هذا، وحمدوه عليه، أن يتوب عليهم ما قد أسلفوا، قبل اعتناقهم هذا الدين، وأن يمحو صغائرهم بعد أن اعتنقوه[49].

❖ فونيم الصّاد:

مهموس مستعل مطبق رخو صفيري[50] تواتر في القرآن الكريم(2013-0.62%)وفي الفواصل القرآنية(12-0.19%)، وفي السّورة(2-94)(2.12%). فقد تحمل الصّاد الصّفيريّة من خصائص فونيميّة ما تداني به الصّوائت نصاعةً ووضوحاً، ممّا تكسبها قيمة دلاليّة، لا تخرج عن النّصاعة والوضوح.

ولعلّ الذي يحققه الصاد من النصاعة الفونيمية، ذات الإطباق والاستعلاء والصفير ما قد تدل على ظهارة هذا النصر الرباني المعزز، وعظيم شأنه، وجلاله ظهوره في الأمم، ليسود هذا العالم الرحيب، وليقبل عليه الناس، في جماعات بشرية، لما رؤوا فيه من طهارة العدل والقسط[51].

❖ فونيم السّين:

السّين مهموس صفيري مستقل رخو، تواتر في القرآن الكريم(5891-1.83%)،وفي الفواصل القرآنية(15-0.24%)، وفي السّورة(2-94)(2.12%). ومخرج السّين من حيّز الصّاد والزّاي، ما بين الثّنايا السفلى وطرف اللّسان، صفيري أسلي[52]. والسّين حرف التّنفيس، وما يحويه في صفاته من الضّعف، يوحي في الدّلالة إلى معنى فيه شيء، من قبيل الحرف كالخفاء في خفاء السّين وهمسها؛ وقد يكون ذلك تدلّلا لله ﷻ حين التسبيح بحمده ﷻ[53].

49- ينظر:المراغي:"تفسير المراغي"- ج:10- ص:389 وما بعدها.

50- ينظر:سيبويه:المصدر نفسه والصّفحة.وابن جني:"سرّ صناعة الإعراب"ج:1- ص:221.

51- ينظر:البغوي:"معالم التّنزيل"- ج:4- ص:498 وما بعدها.

52- ينظر ابن يعيش:المصدر نفسه-ج:10- ص:125 .

53- ينظر:السّعدي:"تفسير السّعدي" ص:1054.

❖ **فونيم الفاء:**

رخو شفوي ذلقي مهموس[54] تواتر في القرآن الكريم(8499-2.64%)والفواصل القرآنية(20-0.32%)وفي السّورة(5-94)(5.31%)فقد تقرأ دلالة الفاء، من وجهين متباينين؛ أوّلهما: دلالة الضّعف، موافقةً لصفة الرّخاوة، ليتفاعل والوضوح، موافقةً للدّلاقة في الفاء. فقد تدل الفاء على الفتح، أينما حلت في الكلم العربي، لاسيما إذا استهل صدر الكلام، ولا تخرج الفاء عن هاته الدلالة في السّورة الشاهد، إذ توحي الفاء إلى رحابة الفتح الرباني العظيم، على شخص النبيﷺوعلى أمته من بعده، عطاءً وملكاً وحكماً وسلطاناً[55]. ولعل الفتح العظيم الذي منه الله على رسولهﷺوعلى أمته من بعده، ودخول الناس في هذا الدين، الفسيح الرحب عدالةً وقسطاً، في زمر وجماعات ودفعات وأفواجاً؛ وبعد كل هذا يأتي الفتح الرباني على القلوب، لتصفيتها بعد مباشرة التسبيح في حق اللهﷻ، وطلب المغفرة والعفو منه، تتويجا لهذا الفتح[56]

❖ **فونيم الباء:**

شفويّ مقلقل تواتر في القرآن الكريم(11428-35.58%)والفواصل القرآنية(221-35.43%) وفي السّورة(7-94)(7.44%). الباء من مخرج الميم المتحرّكة والفاء بين الشّفتين[57]. يندفع الهواء الصّاعد من الرّئتين إلى حدّ وصوله الشّفتين، فتنغلقا انغلاقاً تامّاً ثمَّ الانفراج فيُسمع انفجار معها. والباء حرف انفجاري يتوقّف عنده الهواء توقفا تامّاً، لانطباق الشّفتين انطباقا كليّاً[58]. وقد يكون من دلالات الباء

54- ينظر:المهدوي أبو العبّاس أحمد بن عمّار(440هـ):"شرح الهداية"تحقيق:حازم سعيد حيدر- المملكة العربية السّعودية- الرّياض- مكتبة الرّشد- ط1-1415هـ/1995م-ج:1- ص:75...79.

55- ينظر:البيضاوي:"أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل" -ج:5- ص:532 وما بعدها.

56- ينظر:الألوسي:"روح المعاني- تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني" - م16- ج:32- ص:593وما بعدها.

57- ينظر ابن:"شرح المفصل"ج:1- ص:125 .

58- ينظر:محمود السعران:"علم اللغة"- ص:170 .

الغالبة التّثبت؛ لتبات النّفس عن الانطلاقة، وانحباسه بوقفه، بعد أن كان مندفعاً، فيستقر النّفس خلف إطباق الشّفتين. ويستقرّ المعنى معه، ويرتكز إلى الرّسوخ.

ولعلّ ما في الباء من الذلاقة الفونيمية والقلقلة، ما يحقّق الصّفاء الفونيمي للفونيم ذاته، وللرسالة المرام إيصالها؛ من ذاك ووضاحة الرسالة وصفائها، حين إلحاق الباء بلفظ رب العزة ﷻ، وصفاء التسبيح لله ﷻ وظهارته، وما يلحقه من تطهير للنفس، وما يلحق ذلك من التسبيح والاستغفار، والتوبة العظيمة على العباد الصالحين من رب العزة، تتويجا على فتحه العظيم[59].

❖ فونيم الميم:

أخت النّون في الغنّة الإذلاق والتّوسّط[60] تواتر في القرآن الكريم(26135-8.13%)وفي الفواصل القرآنية(795-12.74%)،وفي السّورة(9-94)(9.57%). وإن كانت الميم لا تخرج صفة عن أختها النّون، كان بدّاً بأن تأخذ الأحكام الّتي تحكم الأولى، من حيث الدّلالة، والمعنى العامّ للآي، ويكون ذلك في أثر الوضاحة السّمعية، الّتي تكون الفونيمات المذلقة المتوسّطة أكثر سماعاً من الفونيمات البقين، بعد الصّوائت الطّويلة[61]. ولا يخرج عمل الوضاحة السّمعية في الميم على العملية الإيصاليّة[62]، كتلك الّتي كانت في حق النّون[63]. ولقد توافر للميم، ما يخدم الدّلالة في مواضعها، الّتي تموضعت فيها، لتسهم في هذا التّفاعل، في الآيات الضّامّة لها؛ من ذاك أنّ الميم الغالقة قد تشير إلى دلالة الغلق ذاتها، في لفظ الحمد، من العبد

59- ينظر: البقاعي:"نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور" ج:4- ص:533 وما بعدها.

60- ينظر:المهدوي:"شرح الهداية"ج:1- ص:75...79.ابن يعيش:"شرح المفصّل"-ج:10- ص:125.

61- ينظر:إبراهيم أنيس:"الأصوات اللّغوية"- ص:160.

62- قال ميشال زكريا:"وظيفة إقامة الاتصال"phatique"تظهر هذه الوظيفة على تعابير تتيح للمرسل إقامة الاتصال أو قطعه":"الألسنية(علم اللغة الحديث)المبادئ والأعلام"لبنان- بيروت- المؤسسة الجامعية للدّراسات والنّشر والتّوزيع - ط2- 1983م- ص:54.

63- ينظر: المرجع نفسه والصّفحة.

الصالح بالحمد والتسبيح والاستغفار، في حق خالقه ﷻ، بعد إن فتح عليه بدين عادل قسط، وبعد أن رأى بصفة الجلاء إقبال الناس على هذا الدين، في جماعات ودفعات وزمر وأفواج، ليبتهل من عدالة هذا الدين وقسطه[64].

❖ فونيم الواو:

شفوي مدي مجهور مستفل رخو[65]، تواتر في القرآن الكريم(26536-8.26%) وفي الفواصل القرآنية(05-0.08%) وفي السّورة(1-94)(1.06%) قد تضمّ الواو صفةً من مخرج الشّفة، تدلّ الضّمّ والجمع والاقتران، وهو المتحقّق لدى النحويين، في معاني الواو العاطفة، من بالجمع والتّرتيب[66].

تضم الواو حين نطقها، ويقابل في الدّلالة الضم والارتباط والعطف؛ من ذاك العطف والارتباط، بين النصر الرباني المعزز، والفتح العظيم، وعلى مراعاة الترتيب، إذ يسبق النصر الفتح، ويليه على فترة قد تكون قريبة، قرب الواو من الفاء، ذات التعقيب، مما قد يوحي دخول الناس إلى هذا الدين العادل، عقيب النصر الفتح، على البشارة لنبي ﷺ، ولامته من بعده[67].

ونظيره ما يكون من الاستغفار، الذي يعقب الحمد على الترتيب، إذ يستهل بالحمد شكراً، على الفتح الرباني والاستغفار من الذنوب، التي انتهكت في حق الله ﷻ، وفي حق الأنفس، وبعدها تكون التوبة العظيمة لرب العزة ﷻ[68].

64-ينظر:القرطبي:"الجامع لأحكام القرآن" -م6-ج:11- ص:157وما بعدها.

65- ينظر:المصدر نفسه والصّفحات.والنّيرباني عبد البديع:"الجوانب الصّوتية في كتب الاحتجاج للقراءات"سورية- دمشق- دار الغوثاني للدّراسات القرآنية- ط1-1428هـ/2006م. ص:58و66و87.

66- ينظر:المالقي أحمد بن عبد النّور(702هـ):"رصف المباني في شرح حروف المعاني"تحقيق:أحمد محمّد الخرّاط- سوريّة - دمشق- مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة- (د/ط)-1395هـ/1975م- ص:411.

67- ينظر:الصّاوي:"حاشية الصّاوي على تفسير الجلالين"-ج:4- ص:480وما بعدها.

68- ينظر:الجلالين:"تفسير الجلالين"- ص:602.

الفصل الثاني :

" الأثر الدّلالي لتفاعل الصّوائت والمقاطع الصّوتيّة في سورة النّصر "

قد تحيلنا الصوائت المرصودة في السورة الشاهد على كم من الدلالات التي تتفاعل والسياق القرآني للسورة في أجوائها العامة التي تسودها ؛ من ذاك ما تومئ إليه ، وتحيل عليه ، ويشير إلى مواطن الصوائت ذاتها بنوعيها الطويلة والقصيرة ، والسخنية الأصل ، وصوائت الإعراب وهي الحركات ، كلها تتفاعل والنص القرآني للسّورة ذاتها ، أو في مقطوعاتها القرآنية (الآي) تفاعلا أفقيا ، في مستوى الاتساق التلفظي ، وفي مستوى الشاقول ، الذي يمثله دلالة العناصر اللسانية ومنها الصوائت ، بعدها عناصر لسانية فونيمية ومورفيمية[1] ؛ وقد كان إحصائها على النحو الآتي :

1- صائت الضم : (قصير – طويل) **(4-1)** وبمجموع : **(5-71)** وبنسبة : **07.05%**

2- صائت الفتح : (قصير – طويل) **(27-10)** وبمجموع : **(37-71)** وبنسبة : **52.11%**.

3- صائت الكسر : (قصير – طويل) **(10-02)** وبمجموع : **(12-71)** وبنسبة :**16.90%**.

4- صائت السكون : **(17-71)**بنسبة **23.94%**

❖ الأثر الدّلالي لتفاعل صائت الضّم في السّورة :

يحمل الضم القوة والثقل بالنظر إلى ما يرافقه ، من نظيريه الفتح والكسر ؛ فالضم أثقل الصوائت وأقواها ؛ وعلى هذا قد خصت العمدات ، في المراتب النحوية العربية بالضم ، وقد قابلت العرب المضموم[2] بالمرفوع[3] ، والمرفوع أقل من المضموم كمّاً ، وأرفع منه شأناً ، كما أنّ المرفوع أقل كمّاً من المنصوب ، والمنصوب أقل من المفتوح

1- ينظر:محمّد نجيب مغني صنديد:" نظريّة التّفسير الصّوتي في القرآن الكريم"- ص:70.

2- رصد الخليل21 حالا في النّحو العربي- ينظر:الخليل بن أحمد الفراهيدي(100-175هـ):"الجمل في النّحو" تحقيق:فخر الدّين قباوة- سورية- دمشق- ط5-1416هـ/1995م- ص:143.

3- رصد النّحاة10حالات.ينظر:ابن هشام:"شرح شذور الذّهب"تحقيق:محيي الدّين عبد الحميد- لبنان- بيروت- صيدا- المكتبة العصريّة- (د/ط)-1988م- ص:152.

كمّا أيضاً . والمرفوعات في العربية في جملتها دالة على العمدية؛ ولعل الذي يفسر هذا ،أن العرب قد أعطت العمدات الحركة الخلفية الوحيدة ، لما هو أوحد للعمدية النّحوية .

ولما كان شأن الضم ، الرفع في الإعراب وهو المنحى في النحو والأصل في اللسان الإعراب ، لأنّ الأصل في اللسان أسماء والأسماء معربة ، والمضارع المجرد من ناصب أو جازم معرب أيضا ، على هذا كان مضارعا لمشابهته الاسم في الإعراب ؛فيكون من كل هذا الأصلية للإعراب ، ويكون من ورائها المرفوعة أعلى شأناً وأرفعها ، ومن ورائه الضم وهو فرع عليه[4] .ممّا قد يفسر تفاعل الضم في الخطاب القرآني عموماً ، وفي سورة الشاهد خصوصاً ، على هذا المنحى المرسوم ، بما يوافق إيطار العام لسورة ، والقطعة القرآنية التي تحويه ، التي أصغر من ذاك القطعة القرآنية ، وتمثلها المفردة التي تضمها .

قد يومئ صائت الضّم بنوعيه الطويل والقصير،إلى دلالة توافق المعطى العام،من ذلك أن النصر حتمية كونية لا تتغير،يناله المؤمنين في الدنيا قبل الآخرة مما يمكن رؤيته بمنظار واسع،أنّ التسبيح والحمد والاستغفار لرب العزة،مشروط برؤية النصر،وما يترتب عنه من دخول الناس على دين الله أفواجاً ودفعات؛فكأنما قابل التّعبير القرآني الانفتاح،في التسبيح والحمد والاستغفار،بعد انحباس الشّرط في مجيء النّصر الرّباني،ورؤيا ذلك في تصرفات النّاس و البشر،و إقبالهم عن دين الله[5] .

❖ الأثر الدّلالي لتفاعل صائت الفتح في السّورة :

لما كان حال العربية لسانا يجتح إلى الخفة ، والسهولة واليسر ، حين النطق بالفونيمات العربية ، ومنها إلى الكلم فالتراكيب فالنصوص ، جنحت على الغلبة إلى أخف الفونيمات ، ومنها الأخف في الصوائت وهو

4– ينظر:محمّد نجيب مغني صنديد:" نظريّة التّفسير الصّوتي في القرآن الكريم"– ص:70.

5– ينظر:الزّحيلي:"التّفسير الوسيط"–ج:3– ص: 2965 وما بعدها.

للفتح. ولما كان الفتح اخف الصوائت الفونيمات جميعها كان أكثر دورانا في العربية، وقد خصته العربية بالمفتوح[6] (مبني على الفتح) عموما في الأسماء والأفعال، وبالمنصوب[7] في أسماء، والفعل المضارع بعد الناصب، وقد كان المنصوب و المفتوح أكثر دورانا في العربية ،حين قرانهما و نظيرهما المرفوع و المضموم، والمخفوض والمكسور، ولأدل على ذلك المنصوبات المعربات والمفتوحات المبنيات إذ كانت المنصوبات من حظ المفاعيل والمفتوحات من حظ الأفعال الماضية على كثرتها ؛ كل هذا يفسر بخفة الفتح، وما يقابله من خفة اللسان العربي، وجنوحه إلى اليسر والنأي عن الثقل اللفظي الفونيمي.

قد يدلنا صائت الفتح على دلالة الانفتاح والانشراح أثناء الأداء الكلامي في السورة الشاهد، وفي تراكيبها الصّرفية وبناها، ليحيلنا على ما يشير الفتح عموما من دلالة الانفتاح العريض، والانشراح الواسع، وذلك ما يقابل الانفتاح في الخطاب القرآني في سورة النصر ؛ من ذلك سعة انفتاح المؤمنين على الحق مهما حاول الكفار إيذائهم والإضرار بهم، مستغفرين مؤمنين حق الإيمان بوحدانية الله عز وجل[8].

هذا ؛ وقد تفاعل صائت الفتح الطويل مع صائت الفتح القصير في السورة الشاهد، ليحيل على دلالة الفتح الواسع، والانشراح الرّحب، للخطاب القرآني عموما، وفي السورة الشاهد خصوصا، بعد الفتحة أكثر الصوائت انفتاحا، وهي بذلك صائت متسع، يطلعنا على أن دين الإسلام سينتصر ويعلو عندما يأتي الفتح، وفي هذا بيان لفضل الله جلّ ثناؤه وعظمت أسمائه على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بالنصر على الكافرين وفتح مكة، وانتشار الإسلام ودخول الناس في دين الله أفواجا[9].

6- رصد الخليل51حالا في النّحو العربيّ.ينظر:الخليل:"الجمل في النحو"ص:3...6.

7- رصد النّحاة15حالا في النّحو العربي.ينظر:ابن هشام الأنصاري:"شرح شذور الذّهب"ص:204.

8- ينظر:المراغي:"تفسير المراغي" -ج:10- ص:406وما بعدها.

9- ينظر:البغوي"معالم التّنزيل" - ج:4- ص:518 وما بعدها.

❖ الأثر الدّلالي لتفاعل صائت الكسر في السّورة:

تحيلنا المصنفات النحوية إلى فائدة دلالية على أن الكسرة أخفّ الحركات العربية مما يوحي إلى دلالتها على الضعف أينما حلّت؛ من ذاك أن العربية قد أعطت الكسرة للأنوثة حظا دلاليّاً، على خفض القيمة الاجتماعية حضوراً وجنساً، فقد قالت في اعتداد للمتكلم أكلتُ، وللمخاطب المذكر أكلتَ، و للمخاطب المؤنث أكلتِ، والتي لاحظ لها في الحضور أكلتْ. وأعطت العربية أيضا لغة الانكسار أينما حل التحضر لمقارنته لغة الأنوثة سلوكاً لهجيّاً وتغنجاً فعليّاً؛ كل هذا يومئ إلى أنّ الكسرة لغة الضعف والانكسار، وما دار في فلك هذه الدّلالة، التي يقابل فيها المعنى لفظه الذي يشير إليه[10].

لقد تفاعل صائت الكسر، والتعبير القرآني في السورة الشاهد، مما يكتنف سياقها في المعنى العام، ليرشدنا إلى دلالة الانقياد إلى الله ﷻ، بعد الضعف والانكسار، بتحقيق البشارة الرّبانية التي وعد بها الله نبيّه، ودخول الناس في دين الله، فلا يحول بينهم وبين دخول دين الله تعالى ظالم، وإنما الطريق للإسلام ممهدا، بزوال سلطان الكافرين الطاغين، ووصول الدين لقلوب الناس اقتناعا منهم بالإسلام عقيدة، وليس شريعةً فقط من الشرائع[11]. ويحيلنا السياق القرآني إلى انكسار شاقولي، يمثله المسار الذي يستهله التعبير القرآني بالعظمة الإلهية وأمريته ﷻ، المرتسمة في نصر الله تعالى للإسلام والمسلمين بازدياد استغفاره وحمده وتسبيحه[12].

❖ الأثر الدّلالي لتفاعل صائت السّكون في السّورة:

السّكون وعلى الرغم من أنه نظير الحركة الفيزيائية، وهو ما يمثل الحركة العدمية إعراباً، إلاّ أنّ القصدية به ههنا، ليس جانب فونيتيكي، وإنما هو عنصر فونولوجي لساني، بعدّه فونيما إعرابيّاً، أو عنصر فونولوجيّاً

10- ينظر:"الجامع لأحكام القرآن"م6-ج:11- ص: 199وما بعدها.

11- ينظر:الصّاوي:"حاشية الصّاوي على تفسير الجلالين"ج:4- ص:504وما بعدها.

12- ينظر:المحلّي والسّيوطي:"تفسير الجلالين" – ص:604.

أدائياً ،يتعلق بالسّكت والوقف، وقبيل هذا من الأداءات التجويدية المعهودة؛ كل هذا يحتّم علينا أن نعدّ السكون صائتاً ههنا بالمعيار الفونولوجي، لا بالمعيار الفونيتيكي، ويكون صائت السّكون ههنا افتراضياً، في البنية اللسانية التي تخص السورة القرآنية، ومنها إلى مقطوعاتها التي تمثلها الآية[13] .

ولعل الذي يعضد هذا الذي نقصده، ما قابلت به العرب السكون بعدّه صائتاً وفونيماً و مورفيماً إعرابيا، ما جاء في حكم المجزوم ، وحركته الأساس السكون، إذ قابله في الدلالة خلو المعنى من الحظ ؛ فقولك لم آكلِ، فقد قابلت عدم أكلك، وهو في المعنى والدلالة، تدلّ على المعنى الّذي تضمن ما قيل، وقابلت العرب أيضا الساكن، وهو أكثر الحالات بالأقل شئنا في الإعراب، و هو باب الحروف، وهي ساكنة (مبنية على السكون) ؛لما يكتنفها من عدم اكتمال معناها إلا في غيرها من اللفظ الّذي يليها ،فلا تظهر دلالتها إلا في اكتمال معناها . في ذلكم اللفظ، ولما تعلق السكون بنهايات الكلم، سواء جزما أو سكونا أو صمتا أو بناء على السكون ، و انه مرتبط بمقطع الصوتي المقفل الصامت[(3)" cvc "أو(4)"cvcc"] [14] . وهما يدلان على الغلبة منهما على دلالة التقطع والانقطاع والتقطع ، ولما كان الجزم هو القطع لغة، اقتطاع من حركة الأخيرة فكان سكونا ، ومن علته فكانت حركة قصيرة ، والنون بعدها شبه صائت .

تستهل السورة الشاهد في جانبها اللفظي، وهو الذي يمثل الجانب الفونولوجي المتفاعل، والمعطى العام للسورة، وما يكتنفها من سياق، ودلالات جانبية، تكتنف مقطوعاتها القرآنية، في بعض جزئياتها الهامشية، التي يستنطقها القارئ، من تفاعل العناصر الفونولوجية اللسانية، وهي الدالة على القطع والانقطاع، ونفاذ الأمر الرباني على الغلبة[15] .

13- رصد النّحاة حالا واحدة في النّحو العربي. ينظر:"شرح شذور الذّهب"- ص:313.

14- المصدر نفسه والصّفحة.

15- ينظر:ابن كثير:"تفسير القرآن العظيم" م4-ج:8-ص:332وما بعدها..

يحيلنا السياق القرآني في السورة الشاهد ،إلى بعض جوانب الدلالة ، التي تشير إلى طهارة النصر الإلهي ، وعظمة الفتح بعد النصر ، ليستغفر المستغفرون ،إذ يأمر دين الله تعالى بالمعروف وينهى عن المنكر ، والإسلام يؤكد على الالتزام بحدود الله تعالى ، والعدل المأمور به في حرية الا عتقاد ،إذ إن الإسلام يكفل للناس حرية الاعتقاد وممارسة الشعائر الدينية ، ومن الخطورة أن يضيّع المسلمون النصر الذي منَّ الله عليهم به ، حين يتنازعون في أمور الدنيا ،إذ لا بد من الالتزام بروح الإسلام[16]

ولمّا كان الجزم هو القطع ، تفاعل السكون ودلالة النفاذ الرّباني ، بالخلاص من العصاة والمذنبون ، نهاية الشحناء بين المسلمين ، بالفتح الفاتح ، والنصر الناصر ، للمستغفرين ، بالفوز بالثواب في الدنيا والآخرة .

16– ينظر:الشّوكاني:"الفتح القدير– الجامع بين فنّي الرّواية والدّراية من علم التّفسير"ج:5– ص:556 وما بعدها.

المبحث الثاني :

" الأثر الدّلالي لتفاعل المقاطع الصّوتيّة في سورة النّصر "

الآكدّ أنّ تفاعل المقاطع الصوتية في الكلم العربي وفي التراكيب، على قدر جليل من أهميته في الدلالة، وما يترتب عنها من توسع دلالي، يزيد عن نظيره الّذي كان عليه في التنزيل الأوّل. وتزيد الحاجة إلى المقطع الصوتية في تلك المستويات الفونيمية والسلاسل الكلامية الضامّة لها، ومنها الآي الكريمة؛ وهي وإن اختلفت في دلالاتها الهامشية، فقد تنوعت فيها بحسب السياق، إلاّ أنها تتفق مطّردةً على العموم، لتؤدّي دلالة عامة واحدة؛ إذ يشير المقطع الأول في عمومه على الحركة و تتابع الأحداث حقيقة و زمنا، مقابلة كما هو في بناء الأفعال العربية، التي تؤول إلى صيغتها الماضية[1].

ويحيلنا أيضا المقطع الثاني بصائته الطويل المفتوح به، وما يتفرع عنه من المقطع الرابع المقفل بصائته، على دلالة الطول عموما، وتنشق عنها دلالات جانبية، تفسّر وتؤوّل ما يضمه سياق الكلام[2]. في حين أنّه يومئ المقطع الثالث المقفل بصامت، وما يتفرع عنه من المقطع الخامس، إلى دلالة الانقطاع أو القطع على الدلالة العامة، وفي هامشها دلالات توافقها سياق الكلام، و مفسرة له، ومؤولة لما يكتنفه[3].

❖ الأثر الدّلالي لتفاعل المقطع الصّوتي الأوّل في السّورة:

الآكد ما في طيّات البحث، أن المقطع الأول((cv-1)(17-48)40.54%)يحدث حركية في التراكيب العربية عامة، وفي التراكيب القرآنية خاصة، مفسرة بانسيابية فونيمية والمقاطع الصوتية الأخرى، في تفاعلها

1- ينظر:محمّد نجيب مغني صنديد- رسالة قدّمها لنيل شهادة ماجستير في اللّسانيات العربيّة؛موسومة:"البناء التّشكيلي للفواصل القرآنية وأثره في الدّلالة"إشراف:أ- د:خير الدّين سيب - الجزائر- جامعة تلمسان-1427هـ/2006م- ص:253وما بعدها.

2- محمّد نجيب مغني صنديد- رسالة دكتوراه في اللّسانيات العربيّة؛موسومة:"مظاهر التّفسير الصّوتي في القرآن الكريم بين اللّغويين والمفسّرين"إشراف:أد:خير الدّين سيب- جامعة تلمسان-1435هـ/2014م- ص:169وما بعدها.

3- ينظر:محمّد نجيب مغني صنديد(المؤلّف):"نظريّة التّفسير الصّوتي في القرآن الكريم- قراءة لسانيّة في الموافقات الدّلاليّة للمباحث الفونولوجيّة والأدائيّة- جمهوريّة لاتفيا-ريغا- شارع بريفيباس غاتف- مؤسّسة نور للنّشر- ط1- 2018م- ص:79وما بعدها.

الأفقي، ومع العناصر الفونولوجية، على تباينها وتنوعها، في تفاعلها الشاقولي، وآدائها لدلالات مرصودة لها، لتحيل كلها على الدلالة العامة للسورة الشاهد، وما يرافقها من دلالات هامشية، وذلك ممّا يحدثه المقطع الأول من دلالة، كما يحيله على السرد والحكاية، في تسابق الأحداث، يوافق ما جاء من القول في أسباب النزول، من ذاك؛ نصر الله لرسوله الكريم، المقرون بفتح مكة، ودخول الناس في دين الله أفواجًا، مع التزام الاستغفار والتسبيح لله عز وجل والثناء عليه بحمده وشكره على عديد نعمه، وهذا دليل واضح على تحقق العدالة الإلهية، ونصر الرسول الكريم على عدوه، وتأييده بإعانته على فتح مكة والانتصار على عدوّه، في إبلاغ رسالته الصادقة، و انفتاح الناس على الإسلام، إذ دخلت فيه قبائل، لأنه دين حق، وهذا من أقوى الأدلة الظاهرة على أن لا قوة تجابه قوة السلطان الرّباني، ولا عائق يقف أمام تحقيق النبوة[4].

❖ الأثر الدّلالي لتفاعل المقطع الصّوتي الثاني في السّورة:

لقد تفاعل المقطع الصوتي الثاني((cvv :2)(13-48) 10.81%)ونظيره السابق ونظيريه اللاحقين، في الجانب الدلالي، فأعطى هذا التفاعل نتيجة، خلصت إلى دلالة توافق الدلالة العامة للسورة الشاهد، وما يحيطها من دلالات هامشية، وذلك في الإشارة إلى الأمرية الإلهية، والسطوة الرّبانية، من ذات الجلالة في عليائها وقوتها، وذلك بتحقق النصر المقرون بالفتح على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، وإعانته على فتح مكة، ونشر الإسلام في كافة الأقدار، وزرع الثبات في قلوب المؤمنين الصادقين، المخلصين لوجه الله عزوجل، متجاهلين آراء الكفار، متمسكين بدين الله الحنيف، دين العدل والمساواة، وهذا دليل

4- ينظر:البيضاوي:"أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل"ج:5- ص:536 وما بعدها.

على عظمة الفتح وظهارة الدين الإسلامي ، بالترفع بأصحابه عن كل أخلاق سيئة ، بالتمسك بالاستغفار الذي يزيل البغضاء بين المسلمين ، والحمد والشكر لله عز وجل ، حتى يظل النصر حليفا لهم[5] .

❖ الأثر الدّلالي لتفاعل المقطع الصّوتي الثالث في السّورة :

لعلّ ما يلاحظ((cv-3)(17-48) 40.54 %) من تفاعل تلفظي ، مسجل في الخطاب عمومًا ، وفي الخطاب القرآني خصوصًا ، وما ينتج عن هذا الخطاب في السورة الشاهد ، من دلالات عامة ، ودلالات جانبية تسانده ، لتشير إلى دلالات جديدة ، تختلف عن تلك التي هي مستنطقة في التنزيل الأول ، ابتداءً من سياقات الحال ، التي سبّبت النزول في السورة ، فإن المقطع الثالث يؤكد على حتمية كونية ، تظهر بوضوح في الآي المتضامة في السورة ميدان الدراسة ، ممّا يؤكد تأكيدا عميقا على انتصار السلطان الإلهي ، بنهاية الصراع بين الإسلام والشرك ، ونصر المسلمين المقرون بالفتح وانشراح الصدور للإسلام ، وكذا انتصار رسوله الكريم وفتح مكة ، وفي ذلك تحقيق لوعد الله الذي وعد به رسوله والمسلمون ، فقد منحهم القوة ، والعزم والثبات ، على عدوّهم اللّذوذ ، ليزدادوا بذلك اعتمادا على الله ، وتوددا له عن طريق مناجاته بالدعاء والصلاة ، وإظهار الخشوع والخضوع لرب العزة[6] .

❖ الأثر الدّلالي لتفاعل المقطع الصّوتي الرّابع في السّورة :

قد يشير المقطع الرابع (4-(cvvc) (01-48) 8.10%)إشارة واضحة المعالم ، وهو المتفرع عن المقطع الصوتي الثاني ، في تفاعله ونظائره من المقاطع الصوتية الأخرى ، مع العناصر الفونولوجية المتنوعة ، إلى دلالة تحيل على المعنى العام للأنموذج المدروس في ثنايا البحث ، تماما كالتي يؤديها المقطع

5– ينظر:السّيوطي:"الدّرر المنثور في التّفسير بالمأثور"ج:8– ص:646 وما بعدها.

6– ينظر:رواية الزّمخشري:"الكّشاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل" ج:4– ص:637 وما بعدها.

الثاني دلالة،إلا أنّه قد يخالفه في بعض الدلالات الهامشية،وهي المزيدة عنه بزيادة الصامت المقفل به،ليشير إلى نصر رسول الله على عدوّه،وتحقق العدالة الإلهية بسقوط الكافرين المشركين المعارضين لدين الله الحنيف،واستفاق المسلمون من جهلهم،واتجاههم لطريق الصواب،طريق الإسلام،بإيمانهم الجازم بالعقيدة،واليقين بالله تعالى،من طلب العفو من الله عز وجل،فباب التوبة مفتوح لكل طالب تائب[7].

7- ينظر:المراغي:"تفسير المراغي" -ج:10- ص:406وما بعدها.

خاتمة

خاتمة

لقد كشفت نتائج هذا الموضوع , عن إبراز وضوح العناية بالدلالة الصوتية ويتجلى ذلك من خلال تفاعل العناصر الفونولوجية والخطاب القرآني بالبحث عن موافقات دلالية تفسيرية لآي القرآن الكريم , تبدو خفية عن كثير إلاّ أنه يستطيع الواقف على الآي الاهتداء إليها, وفق ما بيّنته هذه النتائج , وإن كانت هذه الموافقات نزرا في المدونات قديمها وحديثها , إلا أن القياس عليها يوصل المتأمل فيها, إلى دلالات شريفة المسلك, لطيفة النكت, شريطة إتباع هذا النموذج الصوتي القرآني, الذي تفوح به هذه الموافقات الصوتية التفسيرية, والذي أزعم أنه يصلح أن يكون تنظيرا, لمعرفة معاني الآي ومقاربة تفسيرها مقاربة نسبية, غير مطلقة, تحيطها المجازفة من كل حدب وصوب, وعلى الرغم من هذا كله, إلاّ أنه يمكن ملامسة هذه المعاني ملامسة دلالية, على درجة كبيرة من التوفيق عند غياب نصوص التفاسير في هذا الباب, وعند التعامل مع الآي في أوّل خطوة.

إنّ تتبع جزيئات هذا البحث, يفضي بي إلى استخلاص جملة من النتائج:

1- لقد سجّل تفاعل العناصر الفونولوجية, من فونيمات ومقاطع صوتية, نسيجا منظما ومتناسقا صوتيا, لأداء دلالة واضحة المعالم, في الكلمة ضمن تركيبها في الخطاب العربي عموما, والخطاب القرآني خصوصا .

2- لعلّ في تفاعل العناصر الفونولوجية, ما يشكّل تعبيرا يلائم المعاني والدلالات الواردة في الخطاب القرآني, مما يؤدي إلى التأثر به عند سماعه, ومعرفة كلّ سرّ من أسرار إعجازه.

3- قد تحيل المقاربة الكيميائية للنص القرآني المنشغلين عليه, على صرامة المنهج العلمي المتوافر في العلوم الدقيقة.

4- قد تثمر المقاربة الكيميائية للخطاب القرآني , بجملة من النتائج الطيّبة الثمار, بما تتصف من دقّة المسلك, والبحث في دقائق الإشكالات, وتحاول الإجابة عليها .

5- قد تمكن المقاربة الكيميائية الدرس اللساني الحديث, من محاولة بناء نظريات لسانية عربية صرفة, لاسيما أنّها تشتغل بالمدوّنة القرآنية المثالية المقدّسة.

6- قد تفتح المقاربة الكيميائية آفاقا علمية, في تأويلية الخطاب القرآني, وتطرق بابا علميا في الدرس الإعجازي القرآني الحديث.

فهرست المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

المطبوعات:

- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط5، 1975.

- ابن الجزري: "النّشر في القراآت العشر" لبنان- بيروت- دار الكتب العلميّة- (د/ط)- (د/ت).

- ابن كثير أبو الفداء إسماعيل (700- 778هـ): "تفسير القرآن العظيم" متضمّن تحقيقات محمّد نصر الدّين الألباني- مصر- القاهرة- مكتبة الصّفا- ط1- 2004م.

- ابن منظور أبو الفضل جمال الدّين ابن الإفريقي (711هـ): "لسان العرب- اللّسان- "مصر- القاهرة- دار المعارف- (د/ط)- (د/ت).

- ابن هشام الأنصاري (671هـ): "أوضع المسالك" تحقيق: محمّد محييّ الدّين عبد الحميد- لبنان- بيروت- دار إحياء التّراث العربي- ط5- 1966م.

- ابن يعيش موفق الدّين (643هـ): "شرح المفصّل" لبنان- بيروت- عالم الكتب- (د/ط)- (د/ت).

- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ط 1، عالم الكتب، القاهرة، 1976.

- الإستراباذي رضي الدّين محمّد بن الحسن (686هـ): "شرح شافية ابن حاجب" مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي- تحقيق: محمّد نور الحسن ومحمّد الزّفزاف ومحمّد محيي الدين عبد الحميد- لبنان- بيروت- دار إحياء التّراث العربي- ط1- 1426هـ/2005م.

- البيضاوي ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد 621هـ ، (أنوار التنزيل و أسرار التأويل) تقديم عبد القادر عرفان العشاء حسونة – بيروت- دار الفكر ، ط1 ، 1425هـ/2005م ، ج5

- الألوسي أبو الفضل شهاب الدّين السّيّد محمود (1270هـ) : "روح المعاني- تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني" لبنان- بيروت- دار إحياء التّراث العربي- (د/ط) - (د/ت) .

- بشر كمال : "علم الأصوات" مصر- القاهرة- دار غريب- (د/ط) -2000م.

- البغوي أبو محمّد الحسين بن مسعود الفرّاء (516هـ) "معالم التّنزيل" لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط1 -1424هـ/ 2004م.

- بكوش فاطمة الهاشمي، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث" دراسة في النشاط اللساني العربي، ط1 ، إيتراك للنشر والتوزيع، مصر، 2004.

- البقاعي برهان الدّين أبو الحسن إبراهيم بن عمر (885هـ) : "نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور" تحقيق: عبد الرّزّاق غالب المهدي- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط3- 1427هـ/2006م.

- تمّام حسّان (2010) : "مناهج البحث في اللّغة" المغرب- الدّار البيضاء- دار الثّقافة- ط1- 1400هـ /1979م

- حازم على كمال الدين، دراسة في علم الأصوات، ط1 ، مكتبة الآداب، القاهرة، 1420ه- 1999.

- رمضان عبد التواب، التطور اللغوي علله وقوانينه، ط2 ، مكتبة الخانجي، 1990 .

- الزّحيلي وهبة : "التّفسير الوسيط" سورية- دمشق- دار الفكر- ط2- 1427هـ/2006م.

- الزّمخشري أبو القاسم جار الله بن عمرو الخوارزمي (538هـ) : "الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في التأويل " - مصر - دار الحديث-ط1 - 2000م.

- السّعدي عبد الرّحمن بن ناصر (1307-1376هـ) : "تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنّان" تقديم: محمدّ بن صالح العثيمين- تحقيق: محمّد فتحي السّيّد ،ومصطفى الشّنّات- القاهرة- المكتبة التّوفيقية (د/ط) -1416هـ/ 1996م.

- السّعران محمود : "علم اللّغة- مقدّمة للقارئ العربي- "لبنان- بيروت- دار النّهضة العربية- (د/ط) - (د/ت) .

- السّيوطي جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر (911هـ) : "الدرر المنثور في التفسير بالمأثور" - لبنان- بيروت- دار الفكر- ط3- 2011.

- المحلّي جلال الدّين محمّد بن أحمد (864هـ) والسّيوطي : "تفسير الجلالين" تعليق: أبو سعيد بلعيد الجزائري- الجزائر- دار الإمام مالك- ط1- 1431هـ/2010م.

- الشّوكاني محمّد بن علي بن محمّد (1173-1250هـ) "الفتح القدير- الجامع بين فنّي الرّواية والدّراية من علم التّفسير "لبنان- بيروت- دار الأرقم بن أبي الأرقم- (د/ط) - (د/ت) .

- الصّابوني محمّد عليّ: : "صفوة التّفاسير "مصر- القاهرة- دار الصّابوني- ط9- (د/ت) .

- الصّاوي أحمد بن محمد (1241هـ/1825م) : "حاشية الصّاوي على تفسير الجلالين "لبنان- بيروت- دار الفكر- ط1-1424هـ/2004م.

- الطّبري أبو جعفر محمّد بن جرير (224-310هـ) "جامع البيان عن تأويل القرآن "تحقيق: عبد الله عبد المحسن التّركي - مصر- القاهرة- دار هجر- ط1-1422هـ/2001م.

- الطيب البكوش، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، ط2، 1987.

- عاطف فضل محمد، الأصوات اللغوية، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 1434هـ، 2013.

- عبد الرحمن الوجي، الإيقاع في الشعر العربي، الناشر دار الحصاد، 1989.

- عبد الحليم محمد عبد الحليم، شذرات من فقه اللغة والأصوات، ط2، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، 1989.

- عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، ط6، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1980.

- عبد الصبور شاهين، منهج الصوتي للبنية العربية رؤيا جديدة في الصرف العربي، ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص38، 1980.

- عبده الراجحي، مبادئ علم اللسانيات الحديث، د.ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1991.

- الفيروزآبادي أبو طاهر مجد الدّين محمد الشّيرازي (728-817هـ): "التّنوير المقباس من تفسير ابن عبّاس" لبنان- بيروت - دار الفكر- (د/ط) - 1415هـ/1995م.

- القرطبي عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاري (671هـ): "الجامع لأحكام القرآن" تحقيق: محمّد إبراهيم الحفناوي ومحمود حامد عثمان- مصر- القاهرة- دار الحديث- ط1- 1423هـ/2002م.

- المراغي أحمد مصطفى: "تفسير المراغي" لبنان- بيروت- دار الفكر- ط1-1427هـ/2006م.

- التّيرباني عبد البديع : "الجوانب الصّوتية في كتب الاحتجاج للقراءات" سورية- دمشق- دار الغوثاني للدّراسات القرآنية- ط1- 1428هـ/2006م.

المخطوطات :

- محمّد نجيب مغني صنديد (المؤلّف) رسالة قدّمها لنيل شهادة ماجستير؛ موسومة : "البناء التّشكيلي للفواصل القرآنية وأثره في الدّلالة" إشراف : أ- د : خير الدّين سيب- الجزائر- جامعة تلمسان- 1427هـ/2006م.

فهرست الموضوعات

فهرست الموضوعات

الإهداء .

مقدّمة أ- و-

المدخل: "جوانب من دلالة العناصر الفونولوجية في الدّرس اللّساني العربي الكلاسيكي" 1-12

توطئة 2

أولا الفونيم 3

3-8

❖ نشأة الفونيم 3

❖ مفهوم الفونيم 3-4

❖ مكونات الفونيم 4-5

❖ تصنيف الفونيم 5-6

❖ جوانب الفونيم 6-8

أولا- الجانب النفسي 6

ثانيا- الجانب الفيزيائي 6-7

ثالثا- الجانب الوظيفي 8

ثانيا المقطع الصوتي 8-12

❖ تصنيف المقاطع الصوتية 10

❖ أنواع المقاطع 10-11

❖ كيفية إنتاج المقاطع 11-12

الفصل الأوّل "الأثر الدّلالي لتفاعل الصّوامت في سورة النصر" 13-31

- تفاعل الصّوامت في السّورة 31-14
- فونيم الهمزة 15
- فونيم ألف 16
- فونيم الهاء 17-16
- فونيم العين 18-17
- فونيم الحاء 19-18
- فونيم الغين 19
- فونيم الخاء 20-19
- فونيم الكاف 20
- فونيم الجيم 21-20
- فونيم الياء 22-21
- فونيم اللام 23-22
- فونيم النون 24-23
- فونيم الراء 25-24
- فونيم الدال 26
- فونيم التاء 27-26
- فونيم الصّاد 28
- فونيم السين 32-31 29-28 30

- فونيم الفاء 31
- فونيم الميم
- فونيم الواو

الفصل الثاني "الأثر الدّلالي لتفاعل الصّوائت والمقاطع الصّوتيّة في سورة النصر" 32-45

المبحث الأوّل: "الأثر الدّلالي لتفاعل الصّوائت في سورة النصر" 33-40

- الأثر الدّلالي لتفاعل صائت الضّم في السّورة 35-36
- الأثر الدّلالي لتفاعل صائت الفتح في السّورة 36-37
- الأثر الدّلالي لتفاعل صائت الكسر في السّورة 37-38
- الأثر الدّلالي لتفاعل صائت السّكون في السّورة 38-40

المبحث الثاني: "الأثر الدّلالي لتفاعل المقاطع الصّوتيّة في سورة النصر" 41-45

- الأثر الدّلالي لتفاعل المقطع الصّوتي الأوّل في السّورة 42-43
- الأثر الدّلالي لتفاعل المقطع الصّوتي الثاني في السّورة 43
- الأثر الدّلالي لتفاعل المقطع الصّوتي الثالث في السّورة: 44
- الأثر الدّلالي لتفاعل المقطع الصّوتي الرابع في السّورة: 44-45

خاتمة: 46-48

فهرست المصادر والمراجع: 49-54

فهرست الموضوعات: 55-60